رحيقُ اللارِنجِ
فى شرحِ البرزنجى

للأستاذ/ عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

وهو شرحُ :

مَوْلِدِ النَّبِىِّ ﷺ

المسمى: عقدُ الجوهرِ
فى مولد النبى الأزهرِ ﷺ

تأليف : الإمام جعفر بن حسن البرزنجى
(رضى الله عنه)

رحـــــيقُ الـــلارنجِ
فى شرحِ البرزنجِى

للأستاذ/ عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)

وهو شرح :

مَوْلِـــدُ النَّبِىِّ ﷺ

المســمى : عقدُ الجوهرِ

فى مولد النبى الأزهر ﷺ

تأليفُ : الإمام جعفر بن حسن البرزنجى
(رَضى الله عنه)

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان
٢١٩ عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة)
ع م. ر
رحيق اللارنجِ فى شرح البرزنجى وهو شرح مولد النبى ﷺ المسمى:
عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ للمؤلف الإمام جعفر بن حسن البرزنجى:
عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة) – الخرطوم : (د. ن) ، ٢٠٠٨ م .
٧٦ ص ؛ ٢٤ سم
ردمك :٢-٤-٨٩٠-٩٩٩٤٢-٩٧٨ ISBN
١. السيرة النبوية.
أ. العنوان. ب. عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ .
ج. جعفر بن حسن البرزنجى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الخليفة الشيخ / أحمد بن الشيخ / دفع الله الصائم ديمه

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى به شهيداً ، ثم الصلاة والسلام على رسوله الذى جعله الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً. ورضى الله عن أصحابه وآل بيته الذين هاجروا وتركوا الأوطان والأموال والأولاد رغبة فى رسوله ﷺ ذى الخلق العظيم .

أما بعد :

ستظل سيرة الرسول ﷺ هى الرصيد التاريخى الأول الذى تستمد منه الأجيال المتلاحقة من ورثة النبوة وحملة مشاعل العقيدة ، بل هى المنهل العذب الذى يروى ظمأ البشرية ، ونورها الساطع الذى تسير به فى ظلمات الجهل والضلالات الشيطانية . فلا حياة ولا سعادة إلاّ بالرجوع إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ . وقد قال تعالى مقسما بحياته – والمولى لا يقسم إلاّ بعظيم : ﴿لعمرك﴾ أى وحياتك يا محمد ، وحياته ﷺ الوجودية وأطواره البشرية ، وهى التى تبدأ من حمله ﷺ ثم بروزه ثم تدرجه ﷺ ، والمتدبر فى أمره يجد أن ميلاده ﷺ ليس كميلاد أى طفل ، ونشأته كذلك ، وجميع أطواره تختلف عن أطوار البشرية ، وكما قيل محمد بشر لا كالبشر بل ياقوتة بين الحجر .

ولذلك نجد والدنا وشيخنا الشيخ دفع الله - الملقب بالصائم ديمه - ابن الفقيه وقيع الله – طيب الله ثراه – قد اهتم جداً وأوصى بالرجوع إلى سيرة النبى

ﷺ من خلال ما كُتِبَ وأُلِّفَ من كتب السيرة، وخاصة مولد النبى عليه الصلاة والسلام للإمام البرزنجى وغيره من الموالد . فمنذ تأسيس مسيده المقر الرئيس بأمبده الحارة الرابعة [1] أمر بسرد السيرة النبوية فى ليلة الجمعة وليلة الإثنين، ثم بعد زيارته لمصر المؤمنة[2] أمر بقراءة المولدين – البرزنجى والعثمانى – كل ليلة . ومنذ أواخر الثمانينات وإلى يومنا هذا بحمد الله وتوفيقه لم تنقطع بالمسيد سيرة النبى ﷺ ليلة واحدة .

ونحن ابتغاءً لمرضاة الله ومحبة لرسوله الكريم ﷺ ووفاءً لوصية أبينا الشيخ وامتداداً لحياته فينا قد رأينا إعادة طبع هذا الكتاب من المولد النبوى الشريف، بعد أن قام ابننا الأستاذ عبد الرحمن (ود الكبيدة) بشرحه، فجزاه الله خيراً وتقبل الله منا ومنه . ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان لكل من ساهم وقام بهذا العمل الجليل، وهو شرف لنا ولهم لأن الأمر يتعلق بالجناب العالى والحضرة النبوية الشريفة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه

(١) بدأ بناء هذا المسيد فى سنة ١٩٤٧م . (٢) كانت زيارة الشيخ دفع الله الصائم ديمه لمصر فى عام ١٩٨٧م .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

لم تنجب الأمة العربية ، بل ولا البشرية قاطبة مثل الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فميلاده ﷺ كان ميلاداً لنور الهدى ، وكان إطلالة لفجر الرشد . وبميلاده ﷺ قد أُعْطِىَ الكون كتابه بيمينه ليقرأ خارطة السبيل الموصِّلة إلى رضاء المولى عز وجل . قال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ [1] ، وإرساله ﷺ - كما نفهمه – قد بدأ بميلاده ، فهو ﷺ كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، أفلا يكون نبياً وقد برز إلينا بروحه وجسده ؟

إنّ رجلاً بعظمة سيدنا محمد ﷺ ستظل سيرته مصدر إلهام لكل كاتب للتاريخ ولكل مصلح اجتماعى همه الإسهام فى إسعاد البشرية وهدايتها إلى الحق المبين . فلن يجد المصلحون سيرة يسترشدون بها فى إصلاح المجتمع البشرى مثل سيرة الرسول ﷺ . ولهذا فقد انبرى كتاب كثر يكتبون سيرته ﷺ ؛ وكل كاتب للسيرة يحاول أن يحظى بوضع يده على جمال سيرته ﷺ ، وكل كاتب [2] يجد نفسه قد لمس جمالاً غير الذى استشعره الكاتب الآخر ؛ ويقينى أن للنبى سيدنا محمد ﷺ من الجمال والكمالات ما هو أجل من أن تحصره أقلام البشر كلهم أجمعين . فجماله وكماله ﷺ بسعة الكون وأكبر . وفى البدء كان نور نبيك يا جابر . وما فى جبة الكون الطاهر إلاّ نور سيدنا محمد ﷺ الباهر. فما الكون إلاّ نغم محمدى

(١) الأنبياء : ١٠٧ . (٢) أورد الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه فى كتابه : «النجوم الزاهرة فى جواز الاحتفال بمولد سيد الدنيا والآخرة ﷺ» – ص : ٢٤ – ما لايقل عن أربعة وعشرين كاتباً وشارحاً لمولد النبى ﷺ.

للسامع ؛ ورسم أحمدى للرائى ؛ ونور محمودى للمبصر . فكما قال الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه [1] :

كَمُلَتْ محاسنُهُ فلو أهْدَى السَّنَا للبدرِ عندَ تمامــه لم يُخْسَــف
وعَلَى تَفَنُّنِ واصِفيهِ بِحُسْــنِهِ يَفْنَى الزَّمانُ وَفيهِ ما لَمْ يُوصَفِ

وهنا قد استهوتنى سيرة الرسول ﷺ التى كتبها الإمام البرزنجى رضي الله عنه والتى سماها «عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ». استهوانى ما فيها من شمول المعلومة وبساطة العرض وسلاسة اللغة وبلاغة التعبير ؛ ولأنه المولد الذى كان وما زال يُقْرَأُ بمسيد أبينا الشيخ دفع الصائم ديمه[2] . ولهذا فقد قمت بوضع بعض التعريفات والشرح[3] لبعض الكلمات والتعابير فى حاشية سميتها : «رحيق اللارنج فى شرح البرزنجى» ، مستفيداً فى ذلك بماورد من الآيات القرءانية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة المؤيدة لهذه الرواية من السيرة المحمدية . وقد اعتمدت على نسخة المولد المشهورة التى تقرأ فى مسيد أبينا الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، وقابلتها بنسخة من مكتبة الفكر – صنعاء ، ونسخة مطبعة مصطفى بابى الحلبى بالقاهرة ، والنسخة التى شرحها الشيخ محمد عليش المفتى المالكى ، ونسخة دار جوامع الكلم ،ونسخة المكتبة الثقافية - بيروت .

(١) ديوان ابن الفارض ، ص ٩٧ . (٢) راجع مقدمة الشيخ أحمد فى صدر هذا الكتاب . (٣) من أشهر شارحى هذا المولد هما : جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد البرزنجى وشرحه يسمى «الكوكب الأنور على عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ « ؛ والشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش المفتى المالكى وشرحه يسمى : «القول المنجى على مولد البرزنجى» .

وإننى إذ أكتب شرحى هذا إنما يحفزنى الأمل فى الدخول فى رضا المولى عز وجل وتعليله إياى بكاسات محبته ومحبة رسوله ﷺ وآل بيته الأطهار وصحابته الأبرار . أطمح فى هذا الفيض الإلهى مع علمى بقصر نظرى فى رؤية الأنوار المحمدية . فمن ذا الذى يحيط بقدر المصطفى ﷺ؟ ومن ذا الذى يقوى على اكتناه ما آتاه الله من أسرار خَلْقه وخُلُقه؟ فماذا بقى لقائل أن يقول ، أو لشارح أن يشرح ؟ وهل للغدير أنَ يسع مياه البحر الكبير ؟ فلا أجد أكثر من قول الشاعر فى مدحه [1] ﷺ :

فلم أمدحك تفخيماً بشعرى ولكنى مدحت بك المديحا

فالله أسأل أن يجعل شرحى هذا بمثابة صلاة وتسليم على عدتى وعتادى فى دار الدنيا وسندى وشفيعى يوم الحشر سيدى محمد ﷺ .

ولا يفوتنى هنا أن أسجل عميق شكرى وعرفانى لشيخى الخليفة الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه لما أمدنى به من توجيهات وتصويبات وتشجيع لهذا العمل ؛ وجزيل شكرى للأخ الشيخ الرفاعى عبد الرحمن لما أفادنى به من ملاحظات ، والشكر موصول للإخوة الشيخ العركى الشيخ الريح الشيخ العليش والشيخ الطاهر أبو زيد والخليفة محمد على حاج نور و الأخ حسب الرسول عباس لتشجيعهم إياى على هذا الشرح .

ويمتد الشكر لكل من أعاننى فى الطبع والإخراج .

المفتقر إلى رحمة مولاه :

عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ودالكبيدة)

(تلميذ الشيخ دفع الله الصائم ديمه)

(١) ديوان أبى تمام ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

ترجمة الإمام البرزنجى[1]

هو العلاّمة الإمام السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن السيد رسول البرزنجى الحسينى المدنى . ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهما ، وبينه وبين النبى ﷺ بهذا النسب ثلاثة وعشرون جداً .

ولد الإمام جعفر البرزنجى رضي الله عنه بالمدينة المنورة فى سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٣م. حفظ القرءان الكريم فى دار والده ، ودرس على جماعة من علماء الإسلام . ولى منصب إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة مثلما كان أجداده لأبيه يشغلون هذا المنصب.

كان ورعاً ، تقياً ، ومتبحراً فى الفقه . كما كان غزير العلم ، يؤكد ذلك كثرة مصنفاته التى نذكر منها : (الفيض اللطيف بإجابة صاحب الشرع الشريف ﷺ) ، (قصة المعراج) ، (جالية الكرب بأسماء سيد العجم والعرب ﷺ) ، (العرين لأسماء الصحابة البدريين) ، (جالية الكدر بأسماء أصحاب سيد الملائك والبشر ﷺ) ، (الجنى الدانى فى مناقب الشيخ عبد القادر الكيلانى) ، (الروض المعطار فيما يحدى به السيد محمد من الأشعار) ، (الشقائق الأترجية فى مناقب الأشراف البرزنجية) ، (فتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان) ، (البرء العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل) ، (نهوض الليث لجواب أبى الغيث) ، (التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر) ثم (عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ) وهو المولد الذى بين أيدينا ، وقد نال هذا المولد اهتمام الدول الإسلامية حيث أنه يقرأ فى معظمها ، كما أنه قد ترجم إلى لغات كثيرة .

---

(١) أخذت هذه الترجمة من : أعلام الزركلى ، وكشف الظنون ، وطبعة دار جوامع الكلم من (عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ) .

كما أن له كرامات كثيرة ظاهرة وأحوال شريفة باهرة منها : أنه دُعى بغتة من مصلاه يوم الجمعة إلى مباشرة المنبر الشريف ، وكانت سنة مجدبة فاستسقى فأمطرت السماء مطراً عظيماً ، ونزل الماء كأفواه القِرَب حتى ترك المدينة قصعة ماء ، وسالت الأودية ، وأخصبت الأرض بعد جدبها ، وامتدحه العلماء بأبيات منها قول بعض الفضلاء :

سقى الفاروقُ بالعباسِ قِدَماً ونحنُ بجعفرٍ غيثاً سُقينا

فذاك وسيلةٌ لهم ، وهذا وسيلتُنا إمامُ العارفينا

توفى الإمام البرزنجى - رحمه الله تعالى - بالمدينة المنورة فى شهر شعبان من سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٤م .

توسـل

تأليف الشيخ إسحق بن الشيخ حمد النيل بن الشيخ أحمد الريح

«رضى الله عنهم»

يارَبِّ بِـــهِ وبأَعْـــرَاكٍ عَجِّلْ بالفَـــتْحِ وبالمَدَدِ

يارب ســـألتُكَ بالهـــادِى الهادِى للْخَلْقِ مِنَ الضِّدِّ

وبرسُـــلِ اللهِ جَمِيعِهِمُـــو وملائكةٍ نَجِّـــحْ قَصْدِى

وبصِـــــدِّيقٍ وبفـــارُوقٍ وبعُثْمانَ وعَلِى الجَدِّ[1]

وبسِبْطَـــينِ[2] وبأمِّهِما[3] وبحَبْرِ[4] الأمة المُجْتَهِدِ

وبـــأزواجٍ وبأصـــحابٍ أُمِرْنا بِهِمْ أَنْ نَقْتَدِى[5]

وبنُعمـــانَ وبشـــافِعِـــنا وبِمَالِكِنَا عالِى السَّـــنَدِ

---

(١) على الجد : يتصل نسب العركيين بسيدنا الحسين ، فيكون الإمام على كرم الله وجهه جدهم . (٢) بسبطين : السبط هو الحفيد ، أى ابن الابن أو ابن البنت ، والمقصود بالسبطين هنا سبطا رسول الله ﷺ من ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها وهما سيدنا الحسين وسيدنا الحسن إبنا الإمام على رضى الله عنهم أجمعين . (٣) أمهما : هى فاطمة الزهراء رضى الله عنها . (٤) حبر : عالم ، وحبر الأمة هو سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . (٥) نقتدى : إشارة لحديث «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»- حياة الصحابة ، ج ١، ص -٢٦ نقلاً عن جمع الفوائد ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ؛ وحديث «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض «- مستدرك الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ٤٧٦٩ .

وبأحمـــدِنا هو رابعُهُـــمْ وبِمَنْ يقـــفون علَى الحَدِّ

وبجَـــيْلانى ودسُـــوقِهِمُو ورِفاعـــى القُطـــبِ وأحمد

وبغوثِ الوقتِ وصَوْلَتِه وبمَـــــــنْ فى الله ذى وُدِّ

وبأقطـــــابٍ وبأبدالٍ وبأوتادٍ أهلِ الشُّـــــهْدِ

وبعبْدِ اللهِ وســـــــيلَتِنا بلا حَصْـــــرٍ ولا عَـــدَدِ

وبشَيْبَتِه وسَـــــــريرتِه تِلْكَ المأمـــــــورةِ بالمَدَدِ

بأبى إدريس وبعُمْرِهِمو وأبى بَكْر الســـامى الفَرْدِ

وبحمدِ النيلِ عميدِهِمُـــو بحـــــرِ العِرْفَـــانِ المُمْتَدِّ

وبدفعِ اللهِ وريثِهِمُـــــو عريضِ الجـــاه حالِى النَّدِ

وبكِشّـــيفٍ وبأنجـــالٍ أبناءِ الروحِ والجســـــدِ

وبعبدِ اللهِ طريفِهِمُـــــو الزِنادى مع ســـيدى حمدِ

بأبى مســـكٍ ومُحمَّدِهِم قِنْدِيلنا الحُـــر صافى الزُّهْدِ

وبقُطْبِ القومِ وعُمْدَتِهِم يُوسُـــفَ ذِى العلمِ والمَدَدِ

ومُحمَّدِهم هو زاهِدُهُم ناموسُ[1] الحضْرَة[2] بِلا رَدِّ[3]

وبعبد الله عـــــابِدِه تالى القــرآن نافى الحَسَــدِ

وبريحــانَ فى سِــــيرَتِه بين المخــــــلوقِ كالجَــدِّ

وبخَشْــعَتِه وبسَجْدَتِه [4] وهِدايَتِه طُــرُقَ الرُّشْــــدِ

وبأســتاذٍ لطَــريقِهِمُو النيلِ الأحْــــــيَا للمَــدَدِ

وبأبناءٍ للنيــــلِ هُمُو كانوا فى اللهِ عَلَى القَصْــــدِ

وبعبدِ الباقى خَــلِيفِهِمُو فى اللهِ الآن باســــــطُ اليَدِ

فأزِلْ لِلْهَمِّ وكُــرْبَتِنَا[5] واشْغِلْ أعْــــدانا بالنَّكَدِ [6]

---

(١) ناموس : النواميس هى الأسرار والقوانين الخفية ، ناموس الرجل صاحب سره وباطن أمره . (٢) الحضرة : مؤتمر الأولياء . (٣) بلا رد : قولاً غير مردود ، لا شك ولا نزاع فيه . (٤) بسجدته : جاز التوسل بالأعمال فى حديث الرجال الثلاثة الذين أُغلق عليهم الغار – صحيح البخارى ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٩٧٤ . كما جاء فى حديث : «اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا إليك» المغنى عن الأسفار (مطبوع على هامش الإحياء) - ج ٣ ، ص ١٩٣ . والتوسل بالإنسان ما هو إلاّ توسل بأعماله الصالحة وصفاته التى يقبلها الشرع ، لا بذاته - أى طينته - البشريه التى يشترك معه فيها الكافر والمؤمن . (٥) كربتنا : شدتنا وعسرنا . (٦) النكد : الشؤم وضيق العيش .

وتولَّ صـــلاحَ أحِـــبَّتِنَا ومَـــنْ والانا بالعَـــــهْدِ [1]

وكـــذا الأبنـــاءِ وأزواجٍ أهْـــــدِيهِمْ ربِّ للرُّشْـــدِ

وها إسحاق يرْجُوكَ رِضا الأعمـــالِ وحَسِّنْ مُعْتَقَدِى[2]

وصـــلاةُ اللهِ عَلَى الهـــادى الهادى للخَـــلْقِ مِنَ الضِّدِّ[3]

وكذا الأصْـــحابِ وعِتْرَتِهِ[4] وعَلَى الأعـــراك أهْلِ المَدَدِ

وتقول بعد هذا التوسل : (فاعلم أنه لا إله إلاّ الله) تكرر هذا التهليل عشراً ، قائلاً عند ختمه : (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وبه الإعانة بدءاً وختما ، وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً واسما) .

ثم تشرع فى قراءة [5] المولد بمشيئة الله تعالى :

(١) والانا بالعهد : أخذ علينا عهد وبيعة الطريق الصوفى واستمر فى ولائه للطريق . (٢) أخَّر ذِكْرَ حسن المعتقد عن رضا الأعمال ليشمل حسن الظن بالله – ظناً بالهداية وظناً بقبول الأعمال ولأن الرضا دليل المحبة ، ورضاء الله تعالى عن عبده ومحبته له سبب لتوبة العبد وتوفيق الله عز وجل لهذا العبد بتصحيح عقيدته .

(٣) الضد : هو الكفر بأنواعه . وهو كل ما سوى الخالق – أى يهديهم للأفعال والأخلاق التى تنفى اعتقاد وجود خالق وفاعل مغاير ومضاد لله عز وجل ، فشهادة الإسلام لفظاً ومعنى ما هى إلاّ نفى لما سوى الله تعالى ، نفى الشريك (أى الضد) عنه وإفراده عزَّ وجل بالوحدانية . (٤) عترته : آل بيته ﷺ وأقاربه المؤمنين . (٥) هذا المولد يقرأ مسجوعاً بفاصلتين : الأولى هاء عليها سكون ، ويسبق هذه الهاء ياء مشددة بفتحة : (قضيَّةْ) . أما الفاصلة الثانية فهاء بسكون ويسبق هذه الهاء ألف بفتحة : (إنتهاهْ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الذي افْتَتَحَ[1] هذا الوُجُودَ بالنُّورِ المُحَمَّدِي السَّارِي سِرُّه في كُلِّ قَضِيَّة ، وجَعَلَ بُرُوزَ[2] ذاتِه[3] اختِتَامَهُ وانتِهَاهْ * وخَصَ أهْلَهُ الطاهِرَ ونَسْلَهُ الفاخِرَ بالأسرَارِ الإلهيَّة ، فَكانُوا حِصْنَاً حَصِيناً لأهلِ الأرْضِ وللدِّينِ حُمَاة[4] * والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سيِّدِنا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ خَيْرِ البَرِيَّة ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ نَصَرَهُ وآوَاه *

وبَعْدُ فَيقولُ العارِفُ الذي حَازَ مِنَ الفضَائِلِ كُلَّ مِنْحَةٍ سَنِيَّة ، وتَحَلَّى بِعِلْمَيْهِ الظاهِرِ[5] والبَاطِنِ[6] فكانا دَيْدَنَهُ وغايةَ مَرْمَاه *

---

(١) افتتح : بدأ الخلق . (٢) بروز : ظهور في حيز الوجود . (٣) ذاته : هيئته البشرية . (٤) حماة : إشارة لحديث : «إن مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» – الذخائر المحمدية ، ص ١٠ ، وقال أخرجه الحاكم فى المستدرك . (٥) الظاهر : علم الشريعة . (٦) الباطن : علم الحقيقة وهو علم التصوف المبنى على الشريعة ، أي علم الأسرار الإلهية التي تفيض من قلوب الأولياء بعد أن صفت وتأهلت بالتقوى لتلقي هذا العلم (واتقوا الله ويعلمكم الله)- البقرة : ٢٨٢ ، فكما قيل الشريعة هي أن تعبده ، وأما الحقيقة فهي أن تشهده. فقولك (إياك نعبد) حفظ للشريعة وقيام بحق الخلافة . وقولك (إياك نستعين) إقرار بالحقيقة واعتراف بربنا وهو صاحب الهداية التى استخلفنا فيها . وللتصوف تعاريف كثيرة ، وأصلها أنه مقام الإحسان الوارد فى الحديث الشريف - صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، ص ١٥٠ ، حديث رقم ١/ ٨ ، وجاء فيه عن تعريف الإحسان وهو مقام التصوف : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك» ، فالتصوف هو علم أحوال القوم وطرق تصفية القلوب من باطن آثامها إذ لن يفلح إلا من أتى الله بقلب سليم ، وجاء فى شرح ابن عجيبة للحكم العطائية ، ص ٦ قول الشيخ أبى الفتح البستى :

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صـــافى فصـــوفى حتى سمى الصوفى

ذُوْ النَّسَبِ[1] الطاهرِ الذي حُبُّهُ في القيامَةِ مُنْجٍ مِنَ النَّارِ الحَمِيَّة ، مَوْلانا السيّدُ جَعْفَرُ بنُ حَسَنٍ مَنْ إلى بَرَزَنْجَ[2] نِسْبَتُهُ ومُنْتَماه * [3]

* * * *

أَبْتَدِئُ الإِمْلاءَ باسمِ الذَّاتِ العَلِيَّة ، مُسْتَدِرًّا[4] فَيْضَ البركاتِ عَلَى مَا أنالَهُ[5] وأوْلاه * وأُثَنِّى بِحَمْدٍ مَوَارِدُهُ سَائِغَةٌ[6] هَنِيَّة ، مُمْتَطِياً[7] مِنَ الشُّكْرِ الجَمِيلِ مَطاياه[8] * وأُصَلِّى وأُسَلِّم عَلَى النُّورِ المَوْصُوفِ بالتَّقَدُّمِ والأَوَّلِيَّة[9] ، المُتَنَقِّلِ فِىْ تِلْكَ الغُرَرِ[10] الكَرِيمَةِ والجِبَاه * وأَسْتَمْنِحُ[11] اللهَ تَعالَى رِضْوَاناً يَخُصُّ العِتْرَةَ[12] الطاهِرَةَ النَّبَوِيَّة ، ويَعُمُّ الصَّحَابَةَ والتَّابِعِينَ ومَنْ والاه[13] * وأَسْتَجْدِيهِ[14] هِدَايَةً لِسُلُوكِ السُّبُلِ الواضِحَةِ الجَلِيَّة ، وحِفْظاً مِنَ الغَوَايَةِ[15] فِىْ خِطَطِ الخَطَأِ وخُطَاه * وأَنْشُرُ مِنْ قِصَّةِ المَوْلِدِ النَّبَوِىِّ الشريفِ بُرُوداً[16] حِسَاناً عَبْقَرِيَّة[17] ،

---

(١) ذو النسب : هو نسب آل البيت الذين حبهم نجاة من النار ، والإمام البرزنجي من آل البيت نسباً وعملاً .
(٢) برزنج : قبيلة ومنطقة بجبال الأكراد بين تركيا والعراق . (٣) كاتب هذا اللوح العارف بالله تعالى الشيخ عبد الباقى المكاشفى: (عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر) ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، وفيها إهداء للشيخ محمد ود البخارى . (٤) مستدراً : طالباً للدر والحلب . (٥) أناله : أعطاه . (٦) سائغة : سهلة الابتلاع . (٧) ممتطياً: راكباً . (٨) مطاياه : ما يمتطى ويركب كالبعير . (٩) الأولية : إشارة إلى الحديث : «يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره » – المواهب اللدنية ، ج ١ ، ص ٥٤ . (١٠) الغرر : جمع غرة وهى بياض قدر الدرهم على وجه الفرس ، والمقصود هنا أوجه أجداده ﷺ النيرة . (١١) أستمنح : أطلب المنح والهبات. (١٢) العترة : آل بيت النبى ﷺ . (١٣) والاه : صار من أوليائه وأنصاره الموالين له ، أى اتخذ النبى ﷺ ولياً وإماماً وهذا يشمل جميع المؤمنين . (١٤) أستجديه : أطلب الجدوى أى الجدود والحظوظ ، أو العطايا والفوائد. (١٥) الغواية : الضلالة . (١٦) برود : جمع بردة وهو كساء ملفق من شقتين . (١٧) عبقرية : نسبة إلى وادى عبقر وهو وادى كانت العرب تعتقد أن به شياطين يوحون إلى الشعراء والخطباء ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على جيد الفكر وبليغ اللغة .

ناظمَاً منَ النَّسَبِ الشَريف عقْدَاً تُحَلَّى[١] المَسامعُ[٢] بحُلاه * وأسْتَعينُ بحَوْلِ اللهِ تعالى وقُوَّتِه القَويَّة ، فإنَّهُ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ *

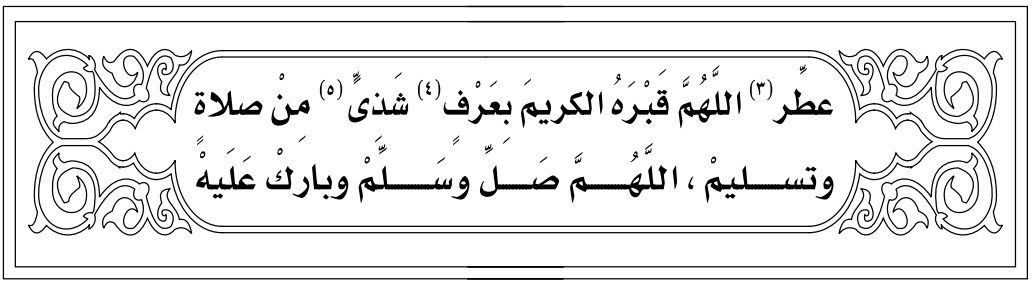

فَأَقُولُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ واسْمُهُ شَيْبَةُ الحَمْدِ[٦] حُمِدَتْ خِصَالُهُ السَّنِيَّة ، ابنِ هاشمٍ[٧] واسْمُهُ عَمْرُو ابنُ عَبْدِ مَنافٍ واسْمُهُ المُغِيرَةُ الذى يَنْتَمى الارْتِقَاءُ لِعُلْيَاه[٨] * ابنِ قُصَيٍّ واسْمُهُ مُجَمِّعٌ[٩] سُمِّىَ بِقُصَيٍّ لِتَقَاصِيه فى بِلادِ قُضَاعَةَ القَصِيَّة[١٠] ، إلىَ أَنْ أَعادهُ اللهُ تَعالَى إلىَ الحَرَمِ المُحْتَرَمِ فَحَمَى حِمَاه * ابنِ كِلابٍ[١١] واسْمُهُ حَكِيمُ بنُ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَى[١٢] بنِ غَالِبِ ابنِ فِهْرٍ[١٣] واسْمُهُ قُرَيْشٌ[١٤] وإلَيْهِ تُنْسَبُ البطونُ القُرَشِيَّة ، ومَا فَوْقَه

(١) تحلى : تتخذ كحلية تزين وتجمل بها المسامع . (٢) المسامع : أطلق آلة السمع والمراد بها مقدرة السمع ، أى تطرب له الأسماع كما ترقص قلادة العقْد طرباً وسروراً بوضعه . (٣) عطر : طيب بالعطر . (٤) عرف : ريح عبق طيب . (٥) شذى : قوى الرائحة . (٦) لأنه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له . (٧) اسمه عمرو العلا ، سمى هاشماً لأنه هشم الثريد (الخبز بالمرق) للناس فى مجاعة أصابتهم – الذخائر المحمدية ، تأليف السيد محمد بن علوى ، ص ١٥ . (٨) ينتمى الارتقاء لعلياه : يعلو ويرتفع نسب من يتصل به كما تنسب جميع المعالى والمراقى لعلياه . (٩) مجمع : (اسمه يزيد أو زيد) ، جمع قومه قبل الإسلام فى دار الندوة . (١٠) القصية : البعيدة . (١١) كلاب : مصدر من كالب ، تكالبوا على العدو مكالبة وكلاباً أى تواثبوا عليه ، سمى بذلك لكثرة كلابه فى الصيد ، وقيل لكثرة كرمه مما جعل الكلاب تكثر على بقايا طعامه لأضيافه . (١٢) لؤى : تصغير لأى وهو الثور الوحش ، سمى بذلك لشجاعته وإقدامه . (١٣) فهر : الحجر الطويل الأملس بمقدار ملء الكف . (١٤) قريش : سمى بذلك لتجميعه قبيلته بعد تفرقها إذ يقال للتجمع التقرش ، والمال الذى يجمع يسمى القروش ، وقيل سمى قريشاً لأنه كان يقرش أى يفتش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها بماله ، وقيل هى تصغير لسمكة القرش .

كِنَانِىٌّ كَمَا جَنَحَ[١] إِلَيْهِ الكَثِيرُ وارتَضَاه * ابنِ مَالك بنِ النَّضْرِ[٢] بنِ كِنَانَةَ ابنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ[٣] بنِ إِلْيَاسَ[٤] وهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُدْنَ[٥] إلى الرِّحابِ الحَرَمِيَّة ، وسُمِعَ فى صُلْبِهِ النَّبِىُ ﷺ ذَكَرَ اللهَ تَعالَى ولَبَّاه * ابنِ مُضَرَ[٦] بنِ نِزَارٍ[٧] بنِ مَعَدٍّ[٨] بنِ عَدْنَانَ[٩] وهَذا سِلْكٌ نَظَّمَتْ[١٠] فَرَائِدَهُ[١١] بَنَانُ[١٢] السُّنَّةِ السَّنِيَّة[١٣] ، ورَفْعُهُ إلى الخَلِيلِ إبْرَاهِيمَ عليه السلامُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وأَبَاه[١٤] * وعَدْنَانُ بِلا رَيْبٍ[١٥] عِنْدَ ذَوِى العُلُومِ النَّسَبِيَّة ، إلى الذَّبِيحِ[١٦] إسماعيلَ نِسْبَتُهُ ومُنْتَهَاه[١٧] * فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ[١٨] كَواكِبُهُ الدُّرِّيَّة ، وكيفَ لا والسيِّدُ الأَكْرَمُ ﷺ واسِطَتُهُ المُنْتَقَاة[١٩] *

---

(١) جنح : مال للرأى وأخذ به . (٢) النضر : اسمه قيس ، سمى النضر لنضارة وجهه . (٣) مدركة : اسمه عمرو أو عامر ، سمى مدركة لأنه أدرك كل عز وفخر فى آبائه . (٤) إلياس : من رجلٍ ألْيَس ، أى شجاع . (٥) البدن : جمع بدنة وهى الناقة . (٦) مضر : لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر ، أى الحامض. أو لأنه مضَّر - أى طيَّب - القلوب بحسنه ونضاره فلم يره أحد إلا أحبه . (٧) نزار : من النزر – القليل – وكان أبوه حين ولد ونظر إلى النور بين عينيه – وهو نور النبوة الذى كان ينتقل فى الأصلاب إلى سيدنا محمد ﷺ – فرح ونحر وأطعم ، وقال هذا كله نزر فى حق هذا المولود فسمى نزاراً لذلك . (٨) معد : من القوة ومنها اشتقاق المعدة لقوتها على تكسير الطعام وهضمه . (٩) عدنان : من العدن وهى الإقامة ، ومنها جنات عدن حيث الإقامة فى النعيم المقيم . (١٠) نظمت : ألفت فى نظام كما يجمع وينظم العقد . (١١) فرائده : جمع فريدة وهى الجوهرة الثمينة التى تنفرد بالحسن عما سواها . (١٢) بنان : أنامل وأصابع ، أى هو نسب مكتوب ووارد ذكره فى السنة النبوية الشريفة . (١٣) السنية : المضيئة والمشرقة، من السنا وهو ضوء البرق ، أو السنية ، أى الرفيعة من السناء وهو الرفعة . (١٤) أباه : إمتنع عن ذكره، كل نسب يتعدى عدنان فهو غير معتمد فى السنة لأن الرسول ﷺ أمسك وأحجم عن إسناد نسبه إلى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وذلك لاختلاط الروايات وحفظاً لنسبه من الدَّخَل . (١٥) ريب : شك وتردد . (١٦) الذبيح : المذبوح أمراً لا فعلاً . (١٧) منتهاه : نهاية نسبه الشريف ﷺ . يؤكد علماء النسب أن عدنان يتصل نسبه بسيدنا إسماعيل الذبيح عليه السلام . (١٨) تألقت : لمعت وأضاءت. (١٩) المنتقاة : المختارة والمصطفاة .

ولله دَرُّ القائلِ [1] :

نَسَبٌ تَحْسِبُ العــلا بِحُلاهُ قَلَّدَتْهُ نُجُومَــها الجَــوْزَاءُ[2]

حَبَّذَا[3] عِقْدُ سُؤْدَدٍ[4] وفَخَارٍ أنْتَ فِيهِ اليَتِيمَةُ[5] العَصْمَاءُ[6]

وأكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ طَهَّرَهُ اللهُ تَعالَى مِنْ سِفَاحِ[7] الجَاهِلِيَّة ، أوْرَدَ الزَّيْنُ العِرَاقِيُّ[8] واردَهُ[9] فى مَوْرِدِهِ الهَنِيِّ[10] ورَواه * ولله دَرُّ القائلِ[11]:

حَفِــظَ الإلهُ كَرامــةً لِمُحَمَّدٍ آباءَهُ[12] الأمْجادَ صَوْناً لاسْمِهِ [13]

---

(١) القائل هو الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبى سرور البوصيرى المصرى ، ولد سنة ٦٠٨هـ . كان أبوه من ناحية بوصير التى تقع بين الفيوم وبنى سويف ، وأبوه هذا مغربى الأصل وأمه من ناحية دلاص إحدى ضواحى البهنسا غربى النيل. بدأ البوصيرى حياته بحفظ القرءان الكريم ثم درس العلوم الدينية بالقاهرة بمسجد الشيخ عبد الظاهر ، وتلقى التصوف عن الشيخ أبى العباس المرسى . ثم اشتغل كاتب حسابات فى بلبيس . افتتح فى أخريات حياته مدرسة لتدريس القرءان الكريم . وهو مع ذلك شاعر وناثر وخطاط ماهر . توفى سنة ٦٩٦هـ . (٢) قلدته نجومها الجوزاء : قلدت الجوزاء نسبه بنجومها ورصعته بحلى المعالى والعلا ، وذلك تكميلاً لحسنه ﷺ. (٣) حبذا : كلمة للمدح ، ما أطيبه وأحسنه . (٤) سؤدد : سيادة ورفعة . (٥) اليتيمة : التى لا مثيل لها. (٦) العصماء : البيضاء والمتفردة ، وفيه إشارة لمعنى المحفوظة «من العصمة» . (٧) سفاح : زنا ، وفى الحديث الشريف : «أنا أنْفَسُكُم نسباً وصهراً وحسباً ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلنا نكاح» – انظر الخصائص الكبرى للسيوطى ، ج ١ ، ص ٦٦ . (٨) الزين العراقى : هو الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى (٧٢٥ هـ – ٨٠٦هـ) ، من أشهر المحدثين الحفاظ وقد تخرج عليه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى . (٩) وارده : ذكره . (١٠) مورده الهنى : كتاب المولد الذى ألفه وسماه (المورد الهنى فى المولد السنى) . (١١) القائل : هو الحافظ محمد بن أبى بكر بن عبد الله القيسى المشهور بشمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى ، وهو من أكابر الحفاظ وأئمة فقهاء الشافعية ، توفى سنة ٨٤٢هـ . (١٢) آباءه : مفعول حفظ . (١٣) «كرامةً» ، و «صوناً» : مفعولان لأجله .

تَرَكُوا السِّفَاحَ[1] فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ مِـنْ آدَمَ وإلى أبِيـهِ وأُمِّـهِ

سُرَاةٌ[2] سَرَى نُورُ النُّبُوَّةِ فى أسَارِيرِ[3] غُرَرِهِمُ البَهِيَّة ، وبَدَا[4] بَدْرُهُ فى جَبِينِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وابْنِهِ عَبْدِ اللهِ[5] *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَلَيهْ

ولَمَّا أرادَ اللهُ تَعالَى إبْرَازَ حَقِيقَتِهِ المُحَمَّدِيَّة ، وإظْهَارَه[6] جِسْمَاً ورُوحَاً بِصُورَتِهِ ومَعْنَاه * نَقَلَهُ إلى مَقَرِّهِ مِنْ صَدَفَةِ[7] آمِنَةَ الزُّهْرِيَّة[8] ، وخَصَّها القَرِيبُ المُجِيبُ بِأَنْ تَكُونَ أُمَّاً لِمُصْطَفَاه * ونُودِىَ فى السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بِحَمْلِهَا لأَنْوَارِهِ الذَّاتِيَّة ، وصَبَا[9] كُلُّ صَبٍّ[10] لِهُبُوبِ نَسِيمِ

(١) السفاح : الزنا . (٢) سراة : رؤساء وسادة . (٣) أسارير : خطوط الجبهة التى تجتمع وتتكسر . (٤) بدا : ظهر . (٥) وابنه عبد الله : روى أن رقيقة بنت نوفل – أخت ورقة بن نوفل– وكانت تكنى أم قتال طلبت من عبد الله أن يوقع عليها (يدنو منها ويباشرها ويطؤها) لما رأت نور النبوة على جبينه وأرادت أن يكون لها شرف أمومة الرسول ﷺ فقالت له : «لك مثل الإبل التى نحرت عنك وقع على الآن» ، فأجابها عبد الله شعراً ذُكر فى السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١، ص ١٦٤ :

أما الحرام فالحمَـام دونه والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذى تبغينه يحمى الكريم عرضه ودينه

(٦) إظهاره : عند ميلاده ﷺ ظهر شخصه ، وكان ﷺ قد ظهر قبل ذلك ظهوراً آخراً إذ قال ﷺ : «إنى عبد الله وخاتم النبيين وآدم لمنجدل فى طينته»- دلائل النبوة ، ج ١، ص ٦٩ ، وحديث : «قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : «وآدم بين الروح والجسد»- سنن الترمذى ، أبواب المناقب ، حديث رقم ٣٦٨٨ . (٧) صدفة : صدفة الدر : غشاؤه . (٨) الزهرية : نسبة لزهرة بن كلاب ، أحد أجدادها . (٩) صبا : مال به العشق . (١٠) صب : عاشق ذو صبابة والصبابة هى رقة الشوق وحرارته

صَبَاه[١] * وكُسِيَت الأرْضُ بَعْدَ طُولِ جَدْبِهَا[٢] مِنَ النَّبَاتِ حُلَلاً[٣] سُنْدُسِيَّة[٤] ، وأَيْنَعَت[٥] الثِّمَارُ وأَدْنَى الشَّجَرُ للجانِى جَنَاه* ونَطَقَتْ بِحَمْلِه كُلُّ دَابَّةٍ لقُرَيْشٍ بِفصَاحِ الأَلْسُنِ العَرَبِيَّة ، وخَرَّت[٦] الأَسِرَّةُ[٧] والأَصْنامُ عَلَى الوُجُوهِ والأَفْوَاه * وتَبَاشَرَتْ[٨] وحُوشُ المَشارِقِ والمَغارِبِ ودَوَابُّها البَحْرِيَّة ، واحْتَسَت[٩] العَوَالمُ[١٠] مِنَ السُّرُورِ كأسَ حُمَيَّاه[١١] * وبُشِّرَتِ الجِنُّ بإظْلالِ زَمَنِه وانْتُهِكَت[١٢] الكَهَانَةُ[١٣] ورَهِبَت[١٤] الرَّهْبَانِيَّة ، ولَهِجَ[١٥] بَخَبَرِه كُلُّ حَبْرٍ[١٦] خَبِيرٍ وفِى حُلَى حُسْنِه تَاه[١٧] * وأُوتِيَتْ أُمُّهُ فِى المَنَامِ[١٨] فَقِيلَ لَها إنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ العالَمِين

---

(١) صباه : ريح الصبا التى تهب من شرق الأفق والتى يزعم الشعراء والعشاق أنها تحمل رائحة وذكرى الحبيب ، ويقابلها ريح الدَّبُور (وهى الريح الغربية التى أهلك الله تعالى بها قوم عاد) . (٢) جدبها : قحطها وجفافها . (٣) حللاً : ثياباً والمراد بالحلل هنا الغطاء النباتى . (٤) سندسية : السندس ضرب من الديباج أو الحرير . (٥) أينعت : اكتمل نضجها . (٦) خرت : هوت وسقطت . (٧) الأسرة : جمع سرير. (٨) تباشرت : استبشرت بقدومه وأصابها فرح البشارة ، والفعل (تباشرمن المفاعلة) يفيد أنه قد بشر بعضهم البعض ، فانتشرت بشارة مولده ﷺ بتناقلها بينهم . (٩) احتست : شربت . (١٠) العوالم : جمع عالم ، أى الأكوان . فرحت بتباشير قدومه ﷺ كل العوالم من إنس وجن وحيوان وجماد ونبات وخلافه ، ونسبة لهذه المعرفة القديمة به ﷺ سلمت عليه الأحجار وسارت له الأشجار قبيل الرسالة وبعدها . (١١) حمياه : خمرة السرور الشديد . (١٢) انتهكت : بولغ فى قطعها وجفائها احتفاء بقرب مجيئه ﷺ . (١٣) الكهانة : الإخبار بالأمور الخفية عن طريق الجن الذين يلقون الأخبار الكاذبة على مسامع أوليائهم وأعوانهم الكهان من البشر . (١٤) رهبت : خافت ، من باب قوله ﷺ (نصرت بالرعب على العدو) – صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، ج ٥ ، ص ٣ ، حديث رقم ٥٢٣ . (١٥) لهج : تحدث وردد القول كثيراً . (١٦) حبر : عالم . (١٧) تاه : تحير وأخذ الحسن بلبه . (١٨) وأوتيت أمه فى المنام : من الإيتاء ، أى الإعطاء – أعطيت رؤية ، أتاها آتٍ وهى بين اليقظة والنوم ، وهذا من قبيل الوحى الذى كان لأم سيدنا موسى عليه السلام .

وخَيْرِ البَرِيَّة ، وسَمِّيهِ إذا وَضَعْتيه (مُحَمَّداً) فإنَّهُ سَتُحْمَدُ عُقْبَاه[١] *

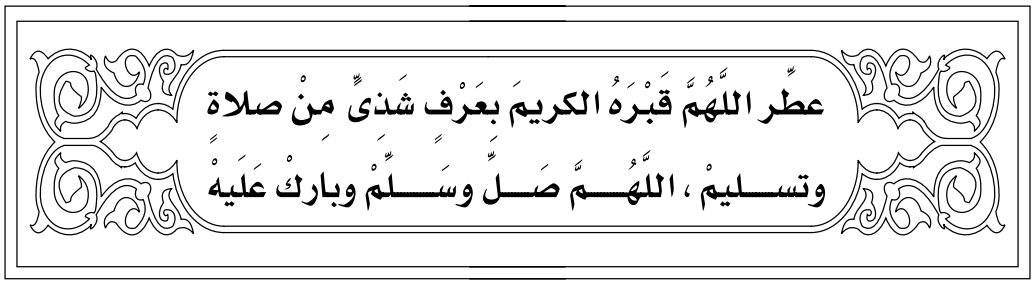

وَلَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِه ﷺ شَهْرَانِ عَلَى مَشْهُورِ الأقْوَالِ المَرْوِيَّة ، تُوُفِّىَ بالمدِينَة المُنَوَّرَة أبوهُ عَبْدُ الله[٢] * وكانَ قَدِ اجْتَازَ[٣] بأخْوَاله بَنِى عَدِىٍّ مِنْ الطَّائفَة النَّجَّارِيَّة[٤] ، ومَكَثَ[٥] فيهِمْ شَهْراً سَقِيماً[٦] يُعانُونَ سُقْمَهُ وشَكْوَاه * ولَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِه ﷺ تِسْعَةُ أشْهُرٍ قَمَرِيَّة ، وآنَ[٧] للزَّمَانِ أنْ يَنْجَلِىَ[٨] عَنْهُ صَدَاه[٩] * حَضَرَ أمَّهُ لَيْلَةَ مَوْلِده آسِيَةُ ومرْيَمُ فى نُسْوَةٍ مِنَ الحَظِيرَة[١٠] ، القُدُسِيَّة[١١] وأخَذَها المَخَاضُ[١٢] فَوَلَدَتْهُ ﷺ نُوراً يَتَلألأُ[١٣] سَنَاه[١٤] *

(هنا يستحسن القيام وترديد عبارة :

(صلى الله على سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم) - « ٣ مرات »)

(١) ستحمد عقباه : ستشكر عاقبته عند كل الخلق . (٢) توفى عبد الله عن خمس وعشرين سنة من العمر على الصحيح – انظر كتاب الذخائر المحمدية للسيد محمد بن علوى ، ص ٢١ . (٣) اجتاز : تجاوز ، أى مر وتعدى. (٤) النجارية : نسبة إلى قبيلة بنى النجار . (٥) مكث : لبث وأقام عندهم . (٦) سقيماً : مريضاً . (٧) آن : حان وقته . (٨) ينجلى : ينكشف ويزول . (٩) صداه : من الصدى وهو شدة الظمأ والعطش . (١٠) الحظيرة : اسم من أسماء الجنة . (١١) القدسية : المطهرة ، وآسيا هى امرأة فرعون وهى التى ورد ذكرها فى القرءان الكريم على أنها من أهل دين التوحيد ، وحضور هؤلاء النسوة هنا هو حضور أرواح . (١٢) المخاض : آلام تحرك الجنين استعداداً لخروجه من رحم أمه . (١٣) يتلألأ : يلمع كالؤلؤ . (١٤) سناه : ضوؤه .

ثم ينشد الواقفون [1] :

صَلَّينَا مُشْتَاقِين * * لِسَـــيِّد الكَوْنَينْ
صَـــلَّينَا مُشْتَاقِين * * لِقُـــرَّة[2] العَيْنَينْ
شَـــرَعْنَا[3] بالمُعِين * * الواحِد المُبِينْ
ذِىْ القُـــوَّة المَـــتِينْ * * إيَّاهُ نَسْـــتَعِينْ
ثَنَّيْنَـــا[4] بِالأَوَّاهْ[5] * * اللهُ يا رَبَّـــاهْ
سَخِّرْ لَنَا رُؤْيَاهْ[6] * * فِى الدُنيا والأُخْرَى
رَوَيْنَا فِى المَسْطُورْ[7] * * يومَ مَوْلِد المَنْصُورْ
الحُورُ فى القُصُورْ * * يَفْرَحْـــنَ بِالسُّرُورْ
رَوَتْ لَنَا الأَخْيَارْ * * يومَ مَوْلِد المُخْتَارْ
الكَوْنُ فى افْتِخَـــارْ * * مِنْ شِدَّة الأَنْوَارْ
رَوَتْ لَنَا العُدُولْ * * يومَ مَوْلِد الرَّسُولْ

---

(١) القصيدة التالية من تأليف رجل الدامر الشيخ محمد مجذوب بن قمر الدين المجذوب حفيد الشيخ (حمد ابن محمد المجذوب -١١٠٥ ١١٩٠هـ الذى عاصر ودضيف الله وطريقته شاذلية وعرفت فيما بعد عند أحفاده بالطريقة المجذوبية) - موسوعة القبائل ، ج ١ ، ص ٢٠٩٤ . (٢) قرة العين : ما يفرح ويبرد دمع العين ، بخلاف دمعة الحزن الحارة . (٣) شرعنا : بدأنا القصيدة والدعاء . (٤) ثنينا : نذكر ثانياً . (٥) الأواه : كثير الاستغفار . (٦) الرؤية هى مشاهدة بعينى الرأس والبصر ، أما الرؤيا فهى مشاهدة قلبية بعين البصيرة كما يحدث فى رؤى المنام ، طلب تسخير الرؤية من الله لأن من كان فى عالم البرزخ لا يُرَى إلاّ بتمكين الله تعالى للرائى ، وهذا من باب الآية (ربِّ أرنى أنظر إليك) – الأعراف : ١٤٣ ، أما رؤية الأخرى فتعنى المصاحبة فى الجنة . (٧) المسطور : ما سطرته كتب السيرة النبوية عن سيرة الرسول ﷺ .

السُّعَدَا تَقُــولْ * * ظَــفِرْنَا بِالمَأمُــولْ
لِوَضْعِه قَدْ جَاتْ * * الحُورُ والستَّاتْ(١)
لأُمِّــه قَــائلاتْ * * بُشْــــرَاكِ يَا فَتَاة
فى ساعةِ الوُضُوعْ(٢) * * أشَارَ بالخُضُوعْ(٣)
بِرَأْســه المَرْفُوعْ(٤) * * للهِ فى خُشُــوعْ(٥)
جِبْرِيلُ قَدْ يَدورْ(٦) * * بِبَيْرَق(٧) السُّرُورْ
فى يَدِه مَنْشُــورْ * * مِــنْ رَبِّه مَأْمُــورْ
قِيَامْ هُنَا لا بَأسْ * * قَدْ قَالَهُ الأَكْيَاسْ(٨)
للهِ رَبِّ النَّاسْ * * إِذْ أَظْــهَرَ النِّبْرَاسْ(٩)
قِيَامْ هُنَا مَحْمُودْ * * بِمَنْزِلِ السُّجُودْ (١٠)
لِرَبِّنا المَعْــبُودْ * * إِذْ مَنَّ(١١) بِالمَقْصُــودْ

---

(١) الستات : إشارة إلى حضور السيدة آسيا امرأة فرعون ، وحضور السيدة مريم العذراء عليها السلام . (٢) الوضوع : الميلاد . (٣) الخضوع : الانقياد والطاعة وفى هذا إقرار منه ﷺ بعبوديته للمولى عز وجل . (٤) المرفوع : ترفعاً عن عبادة الأصنام ، إشعاراً برفعته وسمو قدره ﷺ وعلو مقام أمته ، إذ بدينه حصلت الرفعة والعزة للمسلمين . (٥) خشوع : تذلل وانكسار ، الرفع والخضوع معنيان متناقضان فى ظاهر الأمر لكنهما فى الحقيقة يجمعان صفتى الجمع والفرق ، فكان ﷺ لا تشغله كثرة الخلق عن الواحد الأحد ، ولا ينسيه محوه فى الواحد القيام بواجب الشرع ، فحضوره ﷺ الدائم مع ربه جعله يرى الله قبل الأشياء . (٦) يدور : هذا الدوران أى التواجد المصحوب بالسرور و الحركة ينم عن احتفاء الملكوت الأعلى بمقدم سيدنا محمد ﷺ إلى دار الدنيا ، فنحن أحق من الملائكة بالاحتفاء بقدومه وميلاده ﷺ - وقد جاءنا من أنفسنا . (٧) بيرق : راية ، كناية عن إعلام السرور وإشهاره . (٨) الأكياس : ذوو الكياسة والعقل . (٩) النبراس : النور . (١٠) هو بمنزلة السجود لأبينا آدم لأنه قيام لله تعالى كما كان السجود لأدم طاعةً لله عز وجل . (١١) من : جاد وأعطى .

أَبَتْهُ مُرْضِـــعَاتْ * * مِنْ يُتْمه فَارَّاتْ
فَازَتْ به وجَـــاَتْ * * حَلِيمَةُ السَّـــعْدَاتْ
يَا حَبَّذَا[1] الرَّبِيعْ * * بِمَوْلِد الشَّفِيعْ
الأَشْـــهُرُ الجَـــمِيعْ * * إِلَيْه حَـــقْ تُطِيعْ[2]
أَمِينَ أَمِّنَنْ[3] * * مَجْذُوبَ[4] أَسْعِفَنْ
فى السرِّ مَكِّـــنَنْ * * فى القُرْبِ أَجْـــلِسَنْ
يا رَبِّ يا كَرِيمْ * * جَازِى لَنَا الرَّحِيمْ
مِنْ فَضلِكَ العَظِيمْ * * وَجُودِكَ[5] العَمِيمْ[6]

مخمس[7] همزية الإمام البوصيرى

صَلِّ يا رَبِّ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْخَلْقِ رحْمَـــةٌ وَشِـــفَاءُ

---

(١) يا حبذا : فعل واسم وضعا لإنشاء المدح ، أى أنعم بشهر ولادته وهو ربيع الأول ، أى ما أطيب هذا الشهر وما أحسنه . (٢) تطيع : وجب على كل الشهور طاعة شهر ميلاده ﷺ ، فكما تدين له ﷺ الأكوان تدين له الأزمان . (٣) أمنن : امنح الأمان والسلامة فى الدارين . (٤) مجذوب : هو الشيخ محمد المجذوب (سبق ذكره فى أول هذه القصيدة) ، والطائفة تقصد بالمجذوب الشخص الذى سلَّمَ تسليماً كاملاً لمن خَلَقَهُ وخلق أفعاله فاشتغل بذكر الله حتى فنى فناءً روحياً ، أى فنى عن صفاته وأفعاله فناء من لا يرى فيهما غير الله تعالى ، فغدا «مجذوب» على وزن «مفعول» ، أى مأخوذ عن نفسه بفعل غيره فيه ، (أى فعل الله تعالى) فيه . (٥) جودك : كرمك . (٦) العميم : الذى يعم ويشمل كل المخلوقات . (٧) هذا التخميس للعلامة الشيخ عبد الباقى الفاروقى ابن سليمان العمرى – كتاب تخميس همزية الإمام البوصيرى فى مدح النبى ﷺ .

لَكَ فَرْقٌ[1] حَكَى[2] الصَّبَاحَ وَضِئٌ مِنْكَ إِذْ شَـرَّفَ الوُجُـودَ مَجِئٌ
أَنْتَ بَدْرٌ مِـنَ الخُسُـوفِ بَرِئٌ وَمُحَيَّاً[3] كالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِـئٌ
أَسْفَرَتْ[4] عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ[5]
نَجْمُ مَجْـدٍ بَدَا بِطَالِعِ[6] سَـعْدٍ فاسْـتَوَى[7] اللَّيْلُ والنَّهارُ بوَقْدِ[8]
هَـلْ عَلِمْتُم مَا لَيلَةُ القَدْرِ عِنْدِى لَيْـلَةُ المَـوْلِدِ الَّـذِى كَانَ لِلـدِّ
ينِ سُرورٌ بِيَوْمِه وازْدِهاءُ[9]
وَعَـلَيْهَا مِـنْ الجَـمِيعِ التَلَهُّفْ زَادَ فِى كَيْدِهِـمْ وكَـادَ التَأَسُّـفْ
كَمْ عَنِ اللاَّتِ[10] مِنْ عُكُوفٍ[11] بِهِ كُفْ[12] مَولِدُ كَانَ مِنْهُ فِى طَالِعِ الكُفْـ
ـرِ وَبَالٌ[13] عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ[14]

---

(١) فرق : ظهور وإسفار جبين الوجه . (٢) حكى : شابه وماثل . (٣) محيا : وجه . (٤) أسفرت : أشرقت ، بنوره صار ظلام الليل ضياءً مثلما بدينه تحولت ظلمات الكفر إلى نور الإيمان . (٥) غراء : بيضاء ومضيئة بسبب ضياء محياه . (٦) طالع : كوكب ظهوره ، كانت العرب تعلق عليه الحظ ، وله شأن عند علماء الحرف. (٧) استوى : تساويا وتماثلا فى الإضاءة . (٨) وقد : إضاءة . (٩) ازدهاء : زيادة ونماء . (١٠) اللات : صنم كان يعبد فى الجاهلية والذى كان فى الأصل رجلاً صالحاً يلت العجين على صخرة وعندما مات اتخذ العرب له صنماً . أما الآن فقد حفظ الله تعالى المسلمين من عبادة الأوثان ، ففى خطبة حجة الوداع قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما تحقرون من أعمالكم» – نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ﷺ للخضرى ، ص ٣٠٦ ، وكذلك الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٤ ، وكذلك حديث : "إن أخوف ما أخاف على أمتى الإشراك بالله . أما إنى لست أقول يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ، ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية" – ابن ماجة ، ج ٢ ، كتاب الزهد ، ص ١٤٠٦ ، حديث رقم ٤٢٠٥. (١١) عكوف : مداومة. (١٢) كف : إيقاف ومنع. ومعنى التعبير : كم كان مولده ﷺ سبباً فى كف الكفار ومنعهم من المداومة على عبادة الأصنام مثل عبادتهم للصنم المسمى «اللات» . (١٣) وبال : هم وغم . (١٤) وباء : مرض شديد لأن (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) – البقرة : ١٠ ، أما بالنسبة للمؤمنين (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)- فصلت : ٤٤ .

قَدْ تَوَّلَى عَــنْ أُمِّــهِ كُلُّ كَــرْبٍ مَا رَأَتْ يَوْمَ وَضْعِهِ بَعْضَ صَعْبِ
أَىُّ فَوْزٍ نَالَ الرِّجَــالُ وقُــرْبٍ يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْــعِهِ ابْنَةُ وَهْــبِ
مِنْ فَخَارٍ[1] مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ
أَقْرَبُ الأَنْبِيَاءِ جُــوداً ورُحْــمَا أَبْعَدُ الأَصْــفِيَاءِ مَرْقَىً ومَرْمَى
وَلَدَتْهُ لِجُمْلَةِ الرُّسْــلِ خَــتْمَاً وأَتَتْ قَوْمَــهَا بِأَفْضَــلَ مِمَّا
حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ العَذْرَاءُ
حَيْثُ جِبْرِيلُ فِى السَّمَاوَاتِ مَجَّدْ[2] يُعْلِنُ البُشْرَى[3] فِى وِلادَةِ أَحْمَدْ
سَمِعَتْ أُمُّهُ أَبْشِــرِى بِمُحَمَّدْ وتَوَالَتْ بُشْــرَى الهَوَاتِفِ[4] أَنْ قَدْ
وُلِدَ المُصْطَفَى وحَقَّ الهَنَاءُ[5]

هَذا وَقَدْ اسْتَحْسَنَ القِيَامَ[6] عِنْدَ ذِكْرِ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ أَئِمَّةٌ ذَوُوُ رِوَايَةٍ[7] وَرَوِيَّةٍ[8] ، فَطُوبَى[9] لِمَنْ كَانَ تَعْظِيمُهُ ﷺ غَايَةَ مَرَامِهِ ومَرْمَاهْ *

(١) فخار : المدح بالشيم والخصال الحميدة . (٢) مجد : أذاع مجده ﷺ ومكانته والأمجاد التى سوف تتحقق بدينه ﷺ . (٣) البشرى : البشارة وهى الخبر السار . (٤) الهواتف : جمع هاتف وهو ما يسمع صوته وقد لا ترى صورته ، وهو لون من ألوان الإلهام الإلهى ، وعليه يدور حديث (إن روح القدس نفث فى روعى : أحبب من أحببت فإنك مفارقه ، عش ما شئت فإنك ميت ، أفعل ما شئت فإنك مجزى به) – المغنى عن حمل الأسفار ، ج ١ ، ص ١٥١ . (٥) حق الهناء : جاز وثبت الفرح والسرور ، وهنا ينبغى الدعاء بعد انتهاء القصيدة ثم الجلوس لمواصلة قراءة المولد . (٦) هذا القيام من باب قول الإمام الصرصرى المتوفى سنة ٦٣٦هـ :

وإن تنهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب
أما الله تعظيماً له كتب اســمه على عرشــه ، يا رتبة سمت الرتب

(٧) رواية : إلمام ودراية بعلم الحديث والسيرة النبوية . (٨) روية : من التروى والتدبر والتفكر بتأنى عند نقل الخبر وليس بتسرع . (٩) طوبى : شجرة فى الجنة ، وتطلق للاستحسان والثناء .

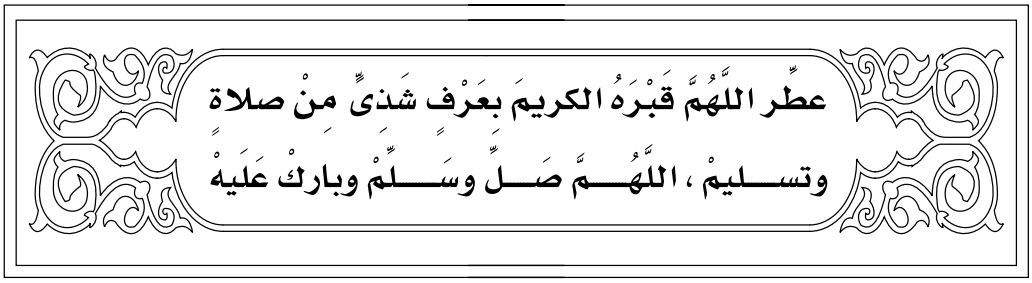

وَبَرَز[١] ﷺ واضِعاً يَدَهُ[٢] عَلَى الأَرضِ رافِعاً رَأْسَهُ[٣] إلَى السَّماءِ العَلِيَّة ، مُوْمِياً[٤] بذَلِكَ الرَّفْعِ إلَى سُؤدَدِه[٥] وعُلاَه * ومُشيراً إلَى رِفْعَةِ قَدْرِه عَلَى سَائِرِ البَرِيَّة ، وأَنَّهُ الحَبيبُ الَّذى حَسُنَتْ طِبَاعُهُ وَسَجَاياه[٦] * وَدَعَتْ أَمُّهُ عَبْدَ المُطَّلِبِ وَهُوَ يَطُوفُ بِهَاتِيكَ البَنِيَّة ، فأَقْبَلَ مُسْرِعاً وَنَظَر إليه وَبَلَغَ مِنَ السُّرورِ مُنَاه * وأَدْخَلَهُ الكَعْبَةَ الغَرَّاءَ وقامَ يَدْعُو[٧] بِخُلُوصِ النِّيَّة ، ويَشْكُرُ اللهَ تَعالَى علَى ما مَنَّ بِه عَلَيْه وأَعْطَاهْ * وَوُلِدَ ﷺ نَظِيفاً مَخْتُوناً[٨] مَقْطوعَ السُّرَّةِ بِيَدِ القُدْرَةِ الإلَهِيَّة ،

(١) البروز : يفيد ظهور الشئ بعد أن كان غير ظاهر ، أى من بعد خفاء كظهور القمر من بين طيات ظلماء السحب ، كما يفيد الرفعة . إذ يقال فلان برز فى العلم ، أى تفوق فيه على لِدَّاته وأقرانه . (٢) وضع اليد على الأرض يفيد ارتباط الجسد بالأرض وتأكيد البشرية وخلافة الإنسان على الأرض ، وأن نزول أبينا آدم عليه السلام للأرض كان بهدف الاعتماد على كسب اليدين بخلاف العيش فى الجنة التى لا جهد فيها ولا شقاء ، كما يعنى وضع اليد على الأرض الملكية والسيادة له على الأرض بموجب الآية : (إن الأرض يرثها عبادى الصالحون)- الأنبياء : ١٠٥ . (٣) أما رفع الرأس فيوحى بتعلق القلب بالسماء وعلو الهمة والارتقاء بهذا الجسد إلى مصاف الروح العالية التى بسببها أُمرت الملائكة عليها السلام بالسجود لأبينا آدم عليه السلام (٤) موميا : موحياً ومشيراً . (٥) سؤدده : سيادته . (٦) سجاياه : خصاله وأخلاقه الفطرية . (٧) يدعو : عوّذه جده عبد المطلب شعراً جاء ذكره فى السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ١٦٩ :

الحـمد لله الذى أعطـانى هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد فى المهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذى الأركان

(الأردان = الثياب والقلب والأصل . المهد = فراش الطفل ، ساد منذ صغر سنه)

(٨) الراجح أنه ولد مختوناً ، ففى المعجم الأوسط للحافظ الطبرانى ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ ، حديث رقم ٦١٤٨ قوله ﷺ : «من كرامتى على ربى أنى ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتى».

طَيِّباً دَهيناً مَكْحُولةً بكُحْلِ العنايَةِ عَيْنَاهُ * وقيل خَتَنَهُ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلب بَعْدَ سَبْعِ لَيالٍ سَوِيَّة[1] ، وأَوْلَمَ[2] وَأَطْعَمَ وَسَمَّاهُ مُحَمَّداً وأَكرَم مَثْوَاهُ[3] *

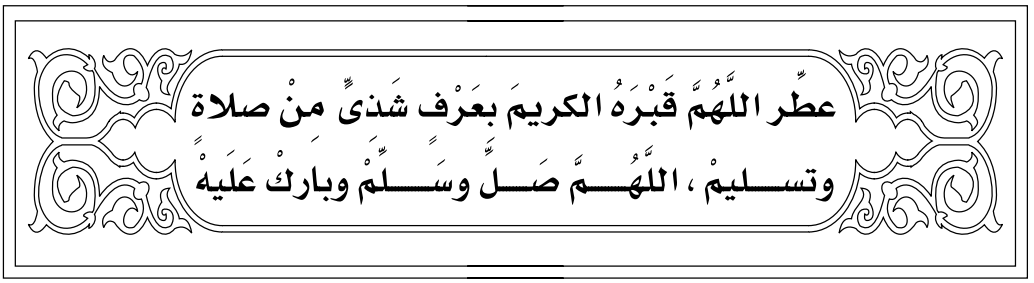

وَظَهَرَ عَنْدَ ولادَته ﷺ خَوارِقُ[4] وَغرائبُ غَيْبيَّة[5] ، إرْهَاصاً[6] لنُبُوَّته وإعْلاماً بأَنَّهُ مُخْتَارُ الله تعالىَ ومُجْتَبَاه * فَزَيدت السَّمَاءُ حفْظَاً وَرُدَّ عَنْهَا المَرَدَةُ[7] وذُوو النُّفُوس الشَّيْطَانيَّة ، وَرَجمَتْ[8] نُجُومُ النَّيِّرات كُلَّ رَجيم[9] فى حَال مَرْقَاه[10]* وَتَدلَّتْ[11] إلْيه ﷺ الأَنْجُمُ الزَّهْريَّة[12] ، واستَنارتْ بنُورها وهَادُ[13] الحَرم وَرُبَاهُ[14] * وَخَرَج مَعَهُ ﷺ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّام القَيْصَريَّة ، فَرَآها مَنْ بِطَاحُ[15] مَكَّةَ دارُهُ ومَغْنَاه[16] * وانْصَدَعَ[17] إيَوانُ[18] كِسْرَى بالمَدائن

(١) سوية : كاملة . (٢) أولم : صنع وليمة ، أى طعاماً دعا له الناس . (٣) مثواه : منزلته . (٤) خوارق : ما خالف العادة كالمعجزات . (٥) غيبية : تنتمى إلى عالم الغيب ومما هو فوق إدراك البشر إلماحاً إلى ارتباطه ﷺ بعالم الغيب والوحى . (٦) إرهاصاً : الإرهاص مقدمة الشئ والإيذان به ، وهو من الرهص أى تأسيس المبنى ، أى حدث ما فيه تمهيد وإنباء بنبوته . (٧) المردة : الجن العاتية . (٨) رجمت : أصابت بالرمى . (٩) رجيم : فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالطرد واللعن ، أو رجيم بمعنى فاعل - مثل كريم- أى يرجم غيره بالضلال والغواية - التبيان فى إعراب القرءان ، ج ١ ، ص ٢ . (١٠) مرقاه : صعوده لاستراق السمع . (١١) تدلت : نزلت وتقربت ، توقيراً له وتواضعاً . (١٢) الزهرية : النيرة مثل الزهراء . (١٣) وهاد : منخفضات . (١٤) رباه : جمع ربوة وهى الأرض المرتفعة لأنها تربو أى تزيد عن الارتفاع العادى لسطح الأرض . (١٥) بطاح : مسيل الماء . (١٦) مغناه : منزله الذى يغنيه عن كل دار سواه ، ومعنى التعبير أن كل من كان يسكن بطاح مكة آنذاك قد رأى ذلك النور . (١٧) انصدع : انشق وتكسر . (١٨) إيوان : هو البهو أو القصر .

الكِسْرَوِيَّة ، الَّذى رَفَع أَنُوشِرْوَانَ[١] سَمْكَهُ[٢] وَسَّواهُ * وَسَقَط أَرْبَعٌ وَعشْرٌ مِنْ شُرُفَاته[٣] العُلْوِيَّة ، وكُسِرَ سَرِيرُ المِلك كِسْرَى لِهَوْلِ ما أَصابَهُ وَعَراه[٤] * وخَمَدت[٥] النِّيرَانُ المَعْبودةُ بالمَمالك الفَارِسيَّة ، لِطُلُوع بَدْرِه المُنِير وإِشْرَاقِ مُحَيَّاه * وغَاضَتْ[٦] بُحَيْرَةُ ساوَةَ[٧] وكانَتْ بَيْنَ هَمذَانَ وقُمٍّ[٨] مِنَ البِلاد العَجَمِيَّة ، وجَفَّتْ إِذْ كَفَّ[٩] واكِفَ[١٠] مَوْجِهَا الثَّجَّاج[١١] يَنَابِيعُ[١٢] هاتِيكَ المِيَاه * وفَاضَ وادِى سَمَاوَةَ[١٣] وهَى مَفَازَةٌ[١٤] فى فَلاَةٍ[١٥] وَبَرِيَّة ، لَمْ يَكُنْ بِهَا مِنْ قَبْلُ ما يَنْقَعُ لِلظَّمْآنِ اللَّهَاه[١٦] * وكان مَوْلِدُه ﷺ بالموضع المعروف بالعِراص[١٧] المَكِّيَّة ، والبَلَد الحَرام الَّذى لا يُعْضَدُ[١٨] شَجَرُهُ ولاَ يُخْتَلَى[١٩] خَلاَه[٢٠] * واخْتُلِفَ فِىَ عَامِ ولاَدَتِه ﷺ وفِىَ شَهْرِهَا وفِى يَوْمِهَا عَلَى أَقْوَالٍ للعُلَماء مَرْوِيَّة ، والراجِحُ أَنَّها قُبَيْلَ فَجْرِ يَوم الاثنين ثَانى عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ عَامِ الفِيلِ[٢١] الَّذى صَدَّهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ الحَرَمِ وَحَمَاه *

---

(١) أنوشروان : كسرى ملك الفرس (إيران حالياً) . (٢) سمكه : بناءه العالى . (٣) شرفات : طاقات أو فتحات عالية . (٤) عراه : اعتراه وأصابه . (٥) خمدت : انطفأت . (٦) غاضت : غاصت ونزلت لباطن الأرض . (٧) ساوة : عين ماء فى خراسان (بلاد الفرس - إيران) ، وهى بحيرة كبيرة أكثر من ستة فراسخ طولاً وعرضاً وكانت تركب فيها السفن . (٨) همذان وقم : يقعان فى خراسان . (٩) كف : أوقف . (١٠) واكف : جريان . (١١) الثجاج : السيال . (١٢) ينابيع : فاعل كف ، والمعنى أن ينابيع المياه فى بلاد العرب والتى يمثلها فيضان وادى سماوة قد كف وأوقف جريان المياه فى بلاد العجم ، وهذا من باب الآية : (وقل جاء الحق وزهق الباطل) – الإسراء : ٨١ ، والآية : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك) – هود : ٤٤ . (١٣) سماوة : فى بادية الشام . (١٤) مفازة : أرض واسعة مهلكة ، سميت كذا للتفاؤل بالفوز بقطعها . (١٥) فلاة : صحراء . (١٦) اللهاة : رقيق اللحم فى أعلى الحلق داخل الفم . (١٧) العراص : ساحات بلا بناء . (١٨) يعضد : يقطع . (١٩) يختلى : يجتث ويقتلع من جذوره . (٢٠) خلاه : نباته الرقيق الرطب ، أى العشب . (٢١) بنى أبرهة ملك الحبشة كنيسة فى صنعاء =

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْف شَذيٍّ مِنْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَليهْ

وأَرْضَعَتْهُ ﷺ أُمُّهُ أَيَّاماً ثُم أَرضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ[١] الأَسْلَمِيَّة ، التَّى أَعْتَقَها أَبو لَهَب حينَ وافْتهُ عِنْدَ ميلاده ﷺ بِبُشْرَاه[٢] *فأَرْضَعَتْهُ ﷺ مَعَ ابْنِهَا مَسْرُوح وأَبى سَلَمةَ[٣] وَهِى به حَفِيَّة[٤] ، وأَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةَ الَّذى حُمِدَ فى نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاه[٥] * وكانَ ﷺ يَبْعَثُ إليها منَ المدينة بصِلَةٍ وَكُسْوَةٍ هى بها حَرِيَّة[٦] ، إلَى أَنْ أَوْرَدَ هَيْكَلَهَا رائدُ المَنُونِ[٧] الضَّريحَ وَوَاراه * قيلَ عَلَى دينِ قَوْمِها الفِئَةِ الجَاهليَّة ، وقيل أَسْلَمَتْ أَثْبَتَ الخِلاَفَ ابنُ مَنْدَه[٨] وحَكاهْ * ثُمَّ أَرْضَعَتْه ﷺ الفَتَاةُ حَليمَةُ

= لتكون بديلاً عن بيت الله الحرام بمكة ، فأحدث (تَبَرَّز) أعرابى فى الكنيسة ولطخ جدارها فغضب الملك أبرهة وسار تلقاء مكة بغية هدم الكعبة ، فأرسل الله تعالى على جيشه طيراً أبابيل – أى فرق الطير المتجمعة ومتتابعة – قتلتهم بحجارة من سجيل أى طين يابس مطبوخ (قنابل ذرية ذكية موجهة) ، فكان ميلاده ﷺ هزيمة وموتاً للطاغية أبرهة وإرهاصاً بنصرة دين الاسلام القادم بميلاده ﷺ .

(١) ثويبة : جارية أبى لهب من بنى أسلم . (٢) ببشراه : روى أن أبا لهب يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين بأن يعطى شربة ماء على قدر رأس السبابة وذلك لفرحه بميلاد الرسول ﷺ فرحاً أعتق بسببه جاريته ثويبة – ذكره السيوطى فى الحاوى للفتاوى ، حسن المقصد فى عمل المولد ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ، وفى هذا المعنى قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى :

إذا كان هذا كـافراً جاء ذمـه بتبت يداه فى الجـحيم مخـلدا
أتى أنه فـى يوم الاثنين دائمـاً يخفف عنه للسـرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى طول عمره بأحمد مسـرورا ومات موحدا

(٣) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الأسد ، من السابقين فى الإسلام .(٤) حفية : مبالغة فى إكرامه. (٥) سراه : مسراه وخروجه فى سبيل الله . (٦) حرية : جديرة ومستحقة . (٧) المنون : المنية أو الموت. (٨) قال بعض العلماء أنها توفيت على الكفر ، أما الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحق بن يحى ابن منده الأصبهانى (٣١٠هـ - ٣٩٥هـ) قد أثبت - خلاف ذلك - أنها توفيت مسلمة ، بل كل مرضعاته ﷺ =

السَّعْدِيَّة[١] ، وكان قَدْ رَدَّ كُلُّ القَوْمِ ثدْيَها لِفَقْرِهاَ وأباهْ * فأَخْصَبَ عَيْشُهَا بَعْدَ المَحلِ[٢] قبلَ العَشِيَّة ، ودَرّ[٣] ثَدْيُها بِدُرٍّ[٤] دَرَّ[٥] لَبَنَهُ[٦] اليمينُ مِنْهُما ولَبَنَ الآخَرُ أَخَاهُ[٧] * وأَصْبَحَتْ بَعْدَ الفَقْرِ والهُزَالِ[٨] غَنِيَّة ، وسَمِنَت الشَّارِفُ[٩] لَدَيْها والشِّيَاهْ * وانجَابَ[١٠] عَنْ جَانِبِها كُلُّ مُلِمَّةٍ[١١] وَرزِيَّة[١٢] ، وطرَّز[١٣] السَّعدُ بُرْدَ عَيْشِهَا الهنِيِّ وَوَشَاهْ[١٤] *

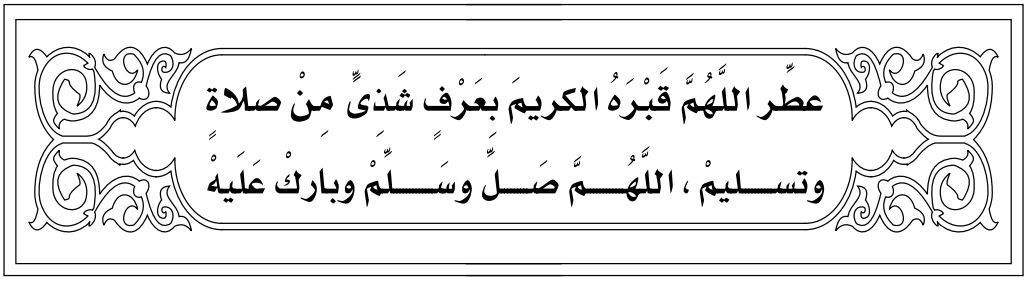

وكان ﷺ يَشِبُّ فِى اليوم شَبابَ الصَّبِيِّ فى الشَّهْرِ[١٥] بعنايَةٍ رَبَّانِيَّة ، فَقَام عَلَى قَدَمَيْهِ فِى ثَلاثٍ وَمَشَى فِى خَمْسٍ وَقَوِيَتْ فِى تِسْعٍ مِنَ الشُّهُورِ بِفَصِيحِ

= قد أسلمن - انظر كتاب (أسد الغابة) ، ج ٥ ، ص ٤١٤

(١) المنسوبة لجدها السابع سعد بن بكر ، أرضعت معه ﷺ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم ، وأرضعت معه ﷺ عبد الله وآسيا والشيماء أولاد السيدة حليمة من زوجها الحارث بن عبد العزى السعدى . (٢) المحل : القحط وشظف العيش . (٣) دَرَّ : سال ، و «قبل العشية» تفيد سرعة حلول البركة فى دارها . (٤) بدر : كالدر فى بياضه . (٥) در : لبن . (٦) لبنه : سقاه اللبن ، الفعل ثلاثى . (٧) أخاه : أخاه من الرضاعة وهو ضمرة أو عبد الله وهو ابن السيدة حليمة رضى الله عنها من زوجها الحارث بن عبد العزى السعدى ، كان ﷺ لا يقبل إلاّ على الثدى اليمين - محفوظ فى تيمنه منذ طفولته - تاركاً لشريكه الثدى الآخر بعلم قد فطر عليه. (٨) الهزال : الضعف بسبب الجوع . (٩) الشارف : الناقة المسنة . (١٠) انجاب : زال وانتهى . (١١) ملمة : نازلة ومصيبة. (١٢) رزية : داهية . (١٣) طرز : وشّى وزين بالخياطة . (١٤) وشاه : زينه وحسنه بالنقش . رُفِضتْ السيدةُ حليمةُ أن تُعْطَى رضيعاً لفقرها وضيق عيشها ، فلما أخذته ﷺ وأرضعته حلت البركة فى دارها وتيَسَّر حالها . (١٥) فى الشهر : ما يكتمل له من النمو الجسدى فى يوم واحد يكتمل لغيره فى ثلاثين يوماً ، وهذا ترجيح له فى مبناه ﷺ مثلما رجح فى معناه بألف من أمته عندما وزن الملكان قلبه ﷺ .

النُّطْقِ[١] قُواه * وشَقَّ المَلَكَانِ[٢] صَدْرَهُ الشَّرِيفَ لَدَيْهَا[٣] وأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً دَمَوِيَّة[٤] ، وأَزالاَ مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ[٥] وبِالثَّلْجِ غَسَلاَهْ * وَمَلاَهُ حِكْمَةً[٦] وَمَعانِىَ إِيمانِيَّة ، ثُمَّ خَاطَاه[٧] وبِخَاتَمِ النُّبُوَّة خَتَماه * وَوَزَنَاهُ[٨] فَرَجَحَ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِه الخَيْرِيَّة ، ونَشَأ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ الأَوْصَافِ مِنْ حَالِ صِبَاه * ثُمَّ رَدَّتْهُ ﷺ إِلى أُمِه وَهِى بِهِ غَيْرُ سَخِيَّة[٩] حَذَراً[١٠] مِنْ أَنْ يُصَابَ بِمُصابِ حادِثٍ تَخْشَاه *

وَوَفَدَتْ عَلَيْهِ حَلِيمَةُ فِى أَيَّامِ خَدِيجَةَ السَيِّدَةِ المَرْضِيَّة ، فَحَباهاَ مِنْ حِبَائِهِ[١١] الوافِرِ بِماَ حَبَاهْ * وقَدِمتْ عليهِ يومَ حُنَيْنٍ[١٢] فقامَ إِليها

---

(١) فصيح النطق : واضح الكلام ، فى الذخائر المحمدية ، ص ٢٨٠ : قال ابن حجر فى شرح البخارى أن النبى ﷺ تكلم أوائل ما ولد ، وأول كلامه كان : «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً» . (٢) الملكان هما سيدنا جبريل وسيدنا ميكائيل عليهما السلام . (٣) لديها : عند السيدة حليمة وفى حضانتها . (٤) علقة دموية : قطعة من الدم . (٥) حظ الشيطان : محل وسوسته ، أى هى العلقة التى خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها ، فأزالها الملك من قلبه ﷺ إعلاماً للبَشَر بتكريمه نبيه ﷺ لأنه - وحتى إن لم تزل منه - لن يكون للشيطان عليه سبيل ، ولكنها خلقت فيه ﷺ تكملة للخَلْق البشرى وأزيلت عنه تكرمة له ﷺ - انظر «كتاب محمد ﷺ الإنسان الكامل» للسيد محمد بن علوى ص ٣١ ، وقيل هى نصيب الشيطان من رحمة الهداية فلن يهتدى الشيطان ، وبقيت فى قلبه ﷺ رحمة الهداية والرأفة للمؤمنين (بالمؤمنين رؤوف رحيم) - التوبة : ١٢٩ . (٦) حكمة : العلم والنبوة إذ أعطيهما قبل بلوغه سن التكليف لكمال العناية به ، فكان ﷺ نبياً قبل أن يُرْسَلَ للخلق . (٧) خاطاه : خياطة حسية لقول أنس : «كنت أرى أثر المخيط فى صدره» - مسند الإمام أحمد ، ص ٩٦٥ ، حديث رقم ٢٨٨/٣ . (٨) وزناه : وزناه معنوياً لإعتبار فضله . كان ﷺ مدركاً لما قام به الملكان من شق صدره الشريف . (٩) غير سخية : غير سامحة لنفسها بإرجاعه لأمه . (١٠) حذراً : خوفاً وتحوطاً . (١١) حباها من حبائه : أعطاها وأكرمها من عطائه وكرمه . (١٢) حنين : غزوة فى وادى بدبار هوازن ورد ذكرها فى القرءان الكريم ، وكانت سنة ثمانٍ هجرية بعد فتح مكة .

وَأَخَذَتْهُ الأَرْيَحيَّة [١] ، وَبَسَطَ لَها ﷺ مِنْ رِدَائِه الشَّرِيف بِسَاطَ بِرِّه[٢] وَنَدَاه[٣] * والصَّحِيحُ أَنَّها أَسْلَمَتْ مَع زَوْجِهَا والبَنِينَ والذُّرِّيَّة ، وقَدْ عَدَّهُما فِى الصَّحَابةِ جَمْعٌ مِنْ ثِقَات[٤] الرُّواة *

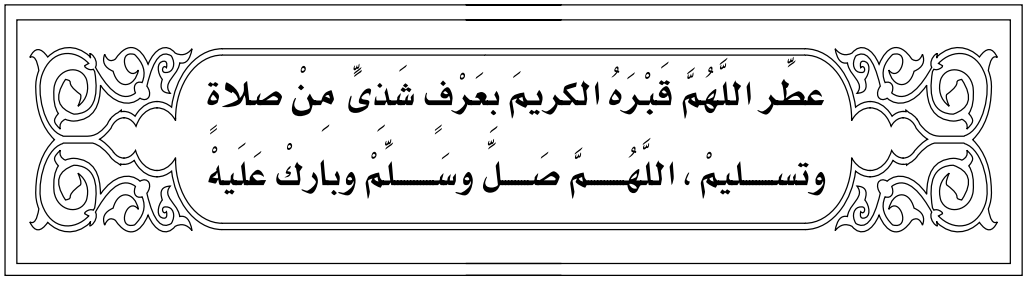

ولَمَّا بلَغَ ﷺ أَرْبَعَ سنِينَ خَرَجَتْ بِه أُمُّهُ إِلى المدينةِ النَّبَوِيَّة ، ثُمَّ عادَتْ فوافَتْهَا بالأَبْواء[٥] أَو بِشِعْبِ الحَجُون[٦] الوَفَاةْ * وَحَمَلَتْهُ ﷺ حَاضِنَتُه أُمُّ أَيْمَنَ[٧] الحَبَشِيَّة ، التى زَوَّجَها بَعْدُ مِنْ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ مَوْلاَهْ * وأَدْخَلَتْهُ عَلَى عَبْدِ المُطَّلِب فَضَمَّهُ إِليه وَرقَّ لَهُ وأَعْلَى رُقِيَّه ، وقال إِنَّ لابْنِى هذا لَشَأناً عَظِيماً فَبَخٍّ بخٍّ[٨] لِمَنْ وَقَّرَهُ وَوالاَه * وَلَمْ تَشْكُ فى صِبَاهُ جُوعاً ولا عَطَشاً[٩] قَطُّ نَفْسُهُ الأَبِيَّة[١٠] ، وكَثِيراً ما غَدا[١١] فاغْتَذَى بِمَاءِ زَمْزَم[١٢] فَأَشْبَعَهُ وأَرْواه * ولَمَّا أُنِيخَتْ بِفِنَاءِ جَدِّه عَبْدِ المُطَّلِب

(١) الأريحية : الطرب ونشاط الهمة للإعطاء . (٢) بره : إحسانه . (٣) نداه : من الندى ، جزيل إكرامه . (٤) ثقات : موثوق بخبرهم وصدقهم – قبر السيدة حليمة رضى الله عنها ظاهر فى البقيع . (٥) الأبواء : موضع بين مكة والمدينة . (٦) شعب الحجون : جبل بأعلى مكة . (٧) أم أيمن : اسمها بركة بنت ثعلبة . (٨) بخ : عبارة استحسان تعنى ما أحسنه ، ويا لحظ من وقره . (٩) حفظته العناية الإلهية عن شكوى الحاجة للطعام والشراب . (١٠) الأبية : المتمنعة والمترفعة عن ذل الحاجة وعن كل ما لا يليق بمرتبته وعظمته . (١١) غدا : من الغدو ، الخروج للعمل مبكراً ، فصارت الكلمة تعنى «أصبح» ، والرواح هو المجئ والعودة من العمل ، فهو ﷺ كان منذ مهده متوكلاً فطرةً ، وبعد بعثه بالإسلام حث قومه على التوكل فى حديث الطير التى : «تغدو خماصاً وتروح بطاناً»- سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، حديث رقم ٤١٦٤ . (١٢) فى الحديث : «ماء زمزم لما شرب له» – المغنى عن حمل الأسفار ، ج ٢ ، ص ٨١ .

مَطايَا المَنيَّة[1] ، كَفَلَهُ[2] عَمُّهُ أَبُو طَالب شَقيقُ أَبيه عَبْد الله ، فَقامَ بكَفَالَته بعزْم قوىً وهمَّة وحَميَّة[3] ، وقَدَّمَهُ عَلَى النَّفْس والبَنينَ ورَبَّاه.

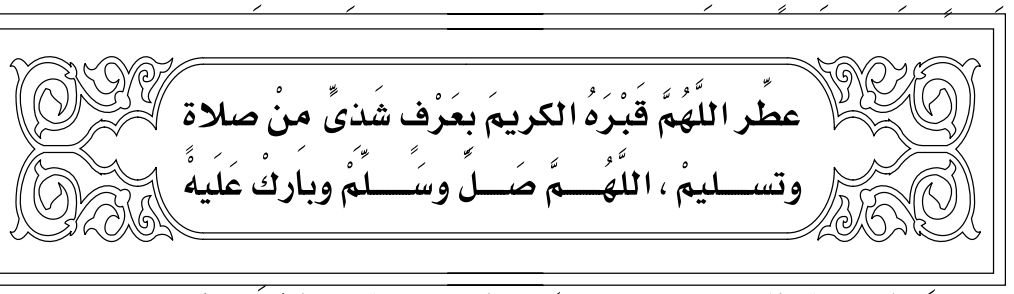

وَلَمَّا بَلَغ ﷺ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ سَنَةً رَحَلَ به ﷺ عَمُّهُ أَبُو طَالب إلى البلاد الشَّاميَّة ، وَعَرَفهُ ﷺ الرَّاهبُ[4] بَحيَرا[5] بمَا حازَه ﷺ منْ وَصْف النُّبُوَّة وحَواهْ * وقَالَ إنِّى أَراهُ سَيِّدَ العالَمينَ ورسُولَ الله ونَبيَّه ، وقَدْ سَجَدَ لَهُ الشَّجَرُ[6] والحَجَرُ ولا يَسْجُدان إلاّ لنَبىٍّ أَوَّاه[7] * وإنَّا لَنَجدُ نَعْتَهُ[8] فى الكُتُب القَديمة السَّماويَّة ، وبَيْنَ كَتفَيْه خَاتَمُ النُّبُوَّة قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وعَلاه * وأَمَرَ عَمَّهُ بردِّه إلى مَكَّةَ تَخَوُّفاً عَلَيْه منْ أَهْل دين اليَهُوديَّة[9] ، فَرَجَع به ﷺ وَلَمْ يُجاوِزْ[10] منْ الشَّام المُقَدَّس بُصْرَاه[11] *

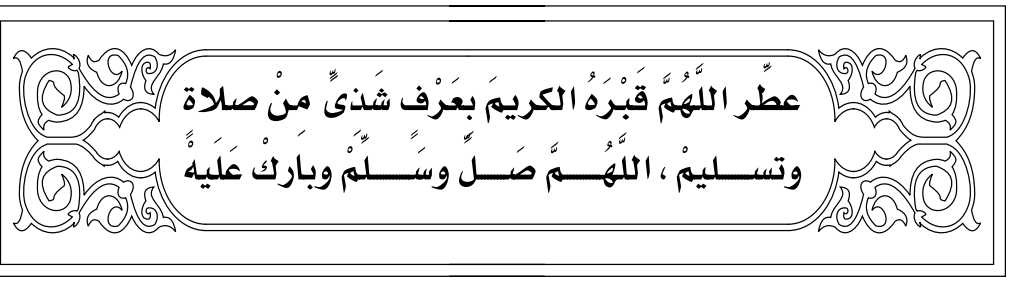

(١) المنية : الموت . (٢) كفله : أخذه فى كفالته ، أى تكفل بتربيته والإنفاق عليه . (٣) حمية : حماية بالغة ، وإنفة من أن يخدمه ﷺ غيره . (٤) الراهب : الزاهد فى الأكل والشرب لشدة رهبته وخوفه من الله تعالى . (٥) بحيرا : بفتح الباء وكسر الحاء ، ويقال : «بحيرى» بالقصر ، واسمه جرجس وكان نصرانياً من عبد القيس . (٦) رأى الراهب بحيرى تدلى الشجر لكى تظل الرسول ﷺ . (٧) أواه : كثير الدعاء والتضرع . (٨) نعته : صفته . (٩) أهل دين اليهودية : قيل أن زريراً وتماماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب أرادوا برسول الله ﷺ كيداً فردهم عن ذلك الراهب بحيرى وأثناهم عن نواياهم الكيدية . (١٠) يجاوز : يجتاز ، أى يتخطى ويتعدى . (١١) بصرى (البصرة) : مدينة بالشام فى جنوب شرقى العراق ، وكانت تسمى حوران .

ولَمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْساً وعشْرِينَ سَنَةً سافَرَ إلى بُصْرَى فى تجَارةٍ لخَدِيجَةَ الفَتيَّة[١] ، وَمَعَهُ غُلامُهَا مَيْسَرَةُ يَخْدمُهُ ﷺ ويقومُ بمَا عَنَاه[٢] * ونزلَ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَدَى صَوْمَعَة[٣] نَسْطُورَا[٤] رَاهِبِ النَّصْرانيَّة ، فَعَرَفَه إذْ مالَ إلَيه ﷺ ظلُّها الوَارِفُ[٥] وآواه * وقالَ مَا نَزَلَ[٦] تَحْتَ هذه الشَّجَرةِ قطُّ إلاّ نَبىٌّ ذُو صفاتٍ تَقيَّة[٧] ، ورسُولٌ قَدْ خَصَّهُ الله تَعالَى بالفَضائلِ وَحَبَاهْ * ثَمَّ قالَ لِمَيْسَرَةَ أفِى عَيْنَيْهِ

(١) الفتية : الشابة الكريمة ، فهى ذات قدم فى مقام الفتوة الإبراهيمى ، ذلك المقام الذى يؤتى صاحبه الحجة والبصيرة الثاقبة كما حج سيدنا إبراهيم عليه السلام النمروذ لعنه الله . ومما يشهد للسيدة خديجة رضى الله عنها بالفتوة والبصيرة رؤيتها للملكين يظلان الرسول ﷺ عند عودته من رحلة التجارة ، أضف إلى ذلك فراستها بأنه سيكون نبى هذه الأمة . ومما يشهد لها أيضاً بالفتوة وقوة الحجة أنها وضعت الرسول ﷺ فى حجرها وألقت خمارها – كذا فى السيرة الحلبية – لأنها تعلم أن صاحبه ﷺ إن كان ملكاً فمن شأنه غض البصر ، وقد حصل لها ما أرادت من تأكد ومعرفة – السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٢٥١. ومن تمام فقهها أنه عندما قال لها الرسول ﷺ إن جبريل يقرئها السلام من ربها ، قالت : هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ، فلما كان سيدنا جبريل مخلوقاً يحتاج إلى السلام ، قالت «عليه السلام» ، ولم تقل للمولى عز وجل «عليه السلام» ، فمن كان هو السلام لا يحتاج لسلام يسلمه حيث لا أذى يلحق به – جل جلاله . (٢) عناه : أهمه ، كان محل اهتمامه . (٣) صومعة : مكان تعبد وانقطاع الراهب . (٤) نسطورا : اسم الراهب . (٥) الوارف : الواسع الظليل . (٦) ما نزل : يريد أن هذه الشجرة قد صانها الله تعالى عن أن ينزل تحتها غير نبى ، وأن بقاءها زمناً طويلاً قبل سيدنا عيسى عليه السلام وإلى زمن نبينا سيدنا محمد ﷺ إنما هو خرق عادة - الكوكب الأنور ، ص ٣١٤ . إن من علامات نبوة سيدنا محمد ﷺ إظلال الشجر وسجوده له ﷺ ، وهذه صفة وعلامة له ﷺ ، يجدها الرهبان والأحبار مكتوبة عندهم فى كتبهم السماوية ، ولهذا تكرر شهودها من بحيرى ومن نسطورا . (٧) تقية : وصف الراهب الرسول ﷺ بالتقوى ، فالتقوى معلومة لدى أهل الديانات السماوية السابقة إذ من أجلها كتب الصيام على كل الأمم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) – البقرة : ١٨٣.

حُمْرةٌ ؟ استظْهَاراً للعلاَمَة الخفيَّة فَأجابهُ بنَعَمْ فَحَقَّ [١]، لَدَيْه مَا ظَنَّهُ وتوخَّاه[٢] * وقالَ لمَيْسَرةَ لاَ تُفَارقْهُ وكُنْ مَعَهُ بصدقِ عَزْمٍ[٣] وحُسْنِ طَويَّة[٤] ، فإنَّهُ ممَّنْ أكْرَمَهُ اللهُ تَعالَى بالنُّبُوَّة واجْتَبَاه[٥] * ثُمَّ عَادَ ﷺ إلى مَكَّةَ فَرأَتْهُ ﷺ خَديجةُ مُقْبلاً وَهىَ بَيْنَ نسْوَة فى عُليَّة[٦] ، وَمَلَكان عَلَى رأسه الشَّريف ﷺ منْ وَضَح[٧] الشَّمْس قَدْ أظلاَّه* وأخبَرها مَيْسَرَةُ بأَنَّهُ رأَى ذَلكَ فى السَّفر كُلِّه وبمَا قَالَه الرَّاهبُ وأَوْدَعَهُ إلَيْه منَ الوصيَّة ، وضَاعَفَ اللهُ تَعالَى فى رِبْح تلكَ التِّجَارَة ونَمَّاهْ[٨] * فَبَانَ لخَديجَةَ بمَا رَأَتْ وَما سَمعَتْ[٩] أَنَّهُ رسولُ الله تَعالَى إلى البَريَّة ، الذَّى خَصَّهُ اللهُ تَعالَى بقُرْبه واصْطَفَاه*

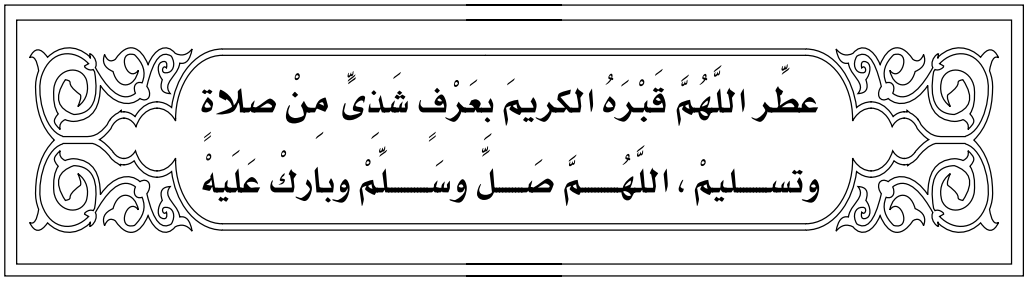

(١) حق : ثبت وتيقن وتأكد . (٢) توخاه : تحراه وقصده . (٣) العزم : الثبات والالتزام ، أمره بثبات الصادقين أولى العزم . (٤) طوية : سريرة ونية ، يقال إذا صحبت العلماء فامسك لسانك وجهرك ، وإذا صحبت الأولياء فامسك قلبك وسريرتك ، فالعلماء والأولياء رقباء – كلٌّ فى مجال معرفته ومناط رقابته ، قال تعالى : (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) - التوبة : ١٠٥ ، تفسير القرطبى ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ ، وقال ﷺ : (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) - سنن الترمذى ، كتاب تفسير القرءان ، ١٥ باب ومن سورة الحجر ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ ، حديث رقم ٣١٤٠ . (٥) اجتباه : اصطفاه . (٦) علية : غرفة عالية . رأته ﷺ السيدة خديجة وهى بين النسوة ، ولم يرد ذكر امرأة أخرى رأت ما رأته السيدة خديجة ساعة قدوم النبى ﷺ من الشام نحو بيتها ، الأمر الذى يعكس انفراد السيدة خديجة بشفافية روحها عن سائر النسوة اللاتى كن معها فى تلك اللحظة . (٧) وضح : أشعة وحر . (٨) نماه : من النمو ، زاده . (٩) بما رأت وما سمعت : من عناية الله بها - إذ كتب عليها أنها ستكون زوجة نبيه ﷺ - أن الله تعالى أحدث لها القناعة الداخلية فى نفسها أولاً ، فرأت إظلال الملكين له ﷺ وآمنت بخصوصيته ﷺ ، ثم أتاها تثبيت الإيمان من الخارج وذلك بإخبار ميسرة لها بما شاهد وسمع من الراهب .

فَخَطَبَتْهُ ﷺ لِنَفْسِهَا الذَّكِيَّة ، لِتَشُمَّ[1] مِنَ الإيمانِ[2] بِهِ ﷺ طِيبَ رَيَّاهْ[3] * فَأَخْبَرَ ﷺ أَعْمَامَهُ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ هَذِهِ البَرَّةُ[4] التَّقِيَّة ، فَرَغِبُوا لِفَضْلٍ[5] ودِينٍ وجَمَالٍ[6] ومَالٍ وحَسَبٍ[7] كُلٌّ مِنَ القَوْمِ يَهْوَاه * وخَطَبَ أَبو طَالِبٍ وأَثْنَى عَلَيْهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ تَعالَى بِمَحامِدَ سَنِيَّة[8] ، وقَال هُوَ وَاللهِ لَهُ نَبأٌ عَظِيمٌ بَعْدُ يُحْمَدُ فِيهِ مَسْرَاه[9] * فَزَوَّجَهَا[10] مِنْهُ ﷺ أَبُوهَا وقِيلَ عَمُّهَا وقِيلَ أَخُوهَا لِسَابِقِ سَعادَتِهَا الأَزَلِيَّة ، وأَوْلَدَهَا كُلَّ أَوْلادِهِ[11] ﷺ إِلاّ الذِي بِاسْمِ الخَلِيلِ سَمَّاه[12]*

---

(١) لتشم : لكى تستروح وتجد عبير . (٢) خطبته إيماناً منها برسالته ، وخطبته من أجل الدين والخلق ، ظفرت بذى الدين فتربت يداها . (٣) رياه : رائحته الطيبة . (٤) البرة : الجامعة لصفات البر والخير .

(٥) الفضل : هو الاتصاف بالأخلاق الفاضلة . (٦) جمال : جمال شكلى ومعنوى ، أى خلقى وأخلاقى .

(٧) حسب : الحسب هو النسب ، ومعناهما الأصل أو الشرف المتوارث فى الأجداد . (٨) سنية : عظيمة القدر وبليغة المعنى . (٩) مسراه : سعيه لإتمام هذه الزيجة المباركة . (١٠) زوجها : أصدقها عشرين بكرة ، وقيل اثنتى عشرة أوقية ذهباً ، ولم يتزوج ﷺ عليها إلاّ بعد وفاتها ، تزوج ﷺ بعدها سودة بنت زمعة ، ثم عائشة بنت أبى بكر ، ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، ثم أم حبيب رملة بنت أبى سفيان ، ثم أم سلمة هند بنت أمية ، ثم زينب بنت جحش ، ثم جويرية بنت الحارث ، ثم ميمونة بنت الحارث (خالة خالد بن الوليد) ، ثم صفية بنت حيى ابن أخطب من ولد هارون عليه السلام ، ثم زينب بنت خزيمة ، وتزوج خولة بنت الهزيل ، وقيل بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها له ﷺ ، وفاطمة بنت الضحاك وبعد نزول آية التخيير خيَّرَها فاختارت الدنيا ففارقها . وهنالك زوجات له أخريات فارقهن قبل الدخول بهن . (١١) كل أولاده : وهم القاسم وعبد الله الذى كان يلقب بالطيب أو الطاهر وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . (١٢) سماه : سماه إبراهيم ، وهو ابنه ﷺ من مارية القبطية – سرية النبى ﷺ التى أهداها له الملك المقوقس .

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْف شَذىٍّ منْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَليهْ

ولَمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْسَاً وثَلاثِينَ سَنَةً بَنَتْ[١] قُريشٌ الكَعْبَةَ لانْصدَاعها بالسِّيُولِ الأَبْطَحيَّة[٢] ، وتنازَعُوا فى رفْع الحَجَر الأَسْوَد فكلٌّ أَرادَ رَفْعَهُ وَرَجاه * وعَظُمَ القِيلُ والقَالُ وتحالفُوا عَلَى القِتَال[٣] وقَوِيَت العُصْبيَّة ، ثُمَّ تَداعَوْا إلَى الإنْصَاف وفَوَّضُوا الأَمْرَ إلَى ذى رَأْى[٤] صَائب وأَنَاة[٥] * فَحَكَمَ بتَحْكيم أَوَّل دَاخل منْ بَاب السَّدَنَة[٦] الشَّيْبيَّة[٧] ، فكانَ النَّبىُّ ﷺ أَوَّلَ دَاخل فَقَالواُ هَذا الأَمينُ[٨] وكُلُّنَا نَقْبَلُهُ ونَرْضاه * فأَخْبَروهُ ﷺ بأَنَّهُم رَضُوهُ أَنْ يَكُونَ صَاحبَ الحُكْم فى هَذا الملَمِّ[٩] وَوَليَّه[١٠] ، فَوَضعَ ﷺ الحَجَرَ فى ثَوْبٍ ثُمَّ أَمَرَ ﷺ القَبائلَ أَنْ تَرْفَعَهُ[١١]

---

(١) بنيت الكعبة خمس مرات : بناها شيث بن آدم عليه السلام ثم بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم بنتها قريش هذه المرة ثم عندما احترقت بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه والخامسة بناها عبد الملك بن مروان . (٢) السيول الأبطحية : هو سيل أتى من فوق الردم بأعلى مكة . (٣) القتال : كادوا أن يتقاتلوا ، جاء فى السيرة النبوية لابن هشام أن شاعرهم هبيرة المخزومى وصف هذا المشهد فقال :

فلما رأينا الأمر قد جد جده ... ولم يبق شئ غير سـل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع ... يجئ من البطحاء فى غير موعد
ففاجـأنا هذا الأمـين محمد ... فقلنا رضينا بالأمـين محمـد

(٤) ذى رأى : هو أبو أمية بن المغيرة وكان أكبرهم سناً . (٥) أناة : من التأنى والتروى أى عدم التسرع . (٦) السدنة : السَّدانَة هى خدمة الكعبة والحجاج . (٧) الشيبية : نسبة إلى بنى شيبة بن عثمان ، وباب بنى شيبة هو أحد المداخل إلى المسجد المكى . (٨) الأمين : اعتقدوا أمانته والتى هى أول مزايا الحكم النزيه . (٩) الملم : النازلة والخطب . (١٠) وليه : متولى أمره والفاصل فى الحكم فيه . (١١) أمسكت كل قبيلة بركن وربع من الثوب ، فكان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، والربع الثانى فيه زمعة ، وفى الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، وفى الرابع قيس بن عدى .

جَميعاً إلى مُرْتَقَاه * فَرَفعُوهُ إلَى مَقَرِّه مِنْ رُكْنِ هَاتِيكَ البَنِيَّة ، ووضَعه ﷺ بِيدِه الشريفة فِى مَوْضعه[1] الآنَ وبَنَاه[2] *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْف شَذىٍّ مِنْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَليهْ

ولَّما كَمُلَ لَهُ ﷺ أَربُعونَ سَنَةً عَلَى أَوْفَقِ الأقوَالِ[3] لِذَوِى العالميَّة[4] ، بَعَثَهُ اللهُ تَعالى للعَالَمِينَ بَشِيراً ونَذِيراً فَعَمَّهُمْ بِرُحْمَاه[5] * وبَدُئَ إلَى تَمام ستَّة أَشْهُر[6] بالرُّؤيَا الصَّادقة الجَليَّة[7] ، فكانَ لا يَرَى رُؤْيا إلاّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ[8] صُبْحٍ أَضَاءَ سَنَاهْ[9] *وإنَّما ابْتُدِئَ ﷺ بالرُّؤيا تَمْريناً للقُوى البَشَرِيَّة ، لِئَلا يَفْجَأَهُ المَلَكُ بَصَريحِ النُّبُوَّة فَلاَ تَقْوَى قُوَاه*وحُبِّبَ إلَيْه الخَلاَءُ[10] فكانَ يَتَعَبَّدُ

(١) أما موضع الركن والحجر عندما بنى الكعبة عبد الله بن الزبير فقد وضعه فيه حمزة بن عبد الله بن الزبير عند انشغال القوم بأداء الصلاة . (٢) بنت قريش الكعبة قبل الهجرة بثمان عشرة سنة ، أى قبل البعثة ورسالة الإسلام بخمس سنوات «عمره ﷺ ٣٥ سنة» . (٣) أوفق الأقوال : أصح الروايات . (٤) ذوى العالمية : ذوى العلم والمعرفة . (٥) برحماه : برحمته ، ترجماناً للآية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) - الأنبياء : ١٠٧ . (٦) ستة أشهر : جاء فى الحديث الشريف أن «الرؤيا الصادقة جزء من ٤٦ جزءاً من النبوة» - الترمذى ، أبواب الرؤيا، حديث رقم ٢٣٧٣ - فنجد أن مدة الوحى كلها تساوى ٢٣ سنة أى ٢٧٦ شهراً ، منها ستة أشهر تمثل رؤياه ﷺ ، أى ٢٧٦ ÷ ٦ = ٤٦ جزءاً ، وبذا تصبح الرؤيا تعادل ١ ÷ ٤٦ ، أى تعادل جزءاً واحداً من أجزاء النبوة الـ ٤٦ — السيرة الحلبية ، ج ١، ٢٣٤ و النوم والأرق والأحلام ، ص ١٦٨ . (٧) الجلية : الواضحة بلا تكلف فى تأويلها . (٨) فلق : ضوء . (٩) سناه : نوره البهى . (١٠) الخلاء : الاختلاء بنفسه مع ربه والمكث فى خلوة ، وهى فترة ضرورية للابتعاد عن مفاتن الحياة واكتساب الاستعداد الروحى الذى يؤهله لتلقى الوحى والفتح العرفانى ، فهى هجرة داخلية تساعد على التفكر ومعرفة الذات العلية لأن فيها الصوم ، الصمت ، السهر والعزلة ، ولذا كانت الخلوة من آكد سبل الفتوحات الصوفية ، وفى زمننا هذا قد يستعاض عنها بالصمت .

بِحَراءَ[1] الليَّالِى العَدَدِيَّة ، إلى أَنْ أتَاهُ فيه صَرِيحُ الحَقِّ ووافَاه * وَذلك فى يوم الاثْنَين لسبعِ عشْرَةَ ليلةٍ خَلَتْ من شهرِ الليلة القَدْرية ، وثَمَّ أقوالٌ لسبعٍ أَوْ أَرْبَعٍ وعشرين مْنه أَوْ ثمانٍ خَلَتْ منْ شَهْر مَوْلده ﷺ الَّذى بَدا فيه بَدْرُ مُحَيَّاه * فقَالَ لَهُ اقرأ فقالَ مَا أَنا بِقَارئٍ[2] فَغَطَّهُ[3] غَطَّةً قَوِيَّة[4] ، ثَمَّ قَالَ لهُ اقرأ فَقَال ما أَنا بِقارئ فَغَطَّهُ ثَانيةً حَتَّى بَلَغَ منْهُ الجُهْد[5] وغَطَّاه[6] * ثُمَّ قَالَ لَهُ اقرأ فَقَال مَا أَنا بِقَارئ فَغَطَّهُ ثَالثةً[7] ليَتَوَجَّهَ إلَى مَا سَيُلْقَى إلَيْه بِجَمْعِيَّة[8] ، وَيُقَابِلَهُ بِجِدٍّ واجْتِهادٍ ويَتَلَقَّاه * ثُمْ

---

(١) حراء : جبل على بعد ٣ أميال على طريق مكة – منى . (٢) ما أنا بقارئ : لا يريد رفض القراءة أو عدم الانصياع للأمر ، ولكن يريد الإعلام بأنه أمى لا يعرف القراءة ، فلما تواضع وتجرد ورد العلم والمعرفة إلى الله تعالى أتاه المدد المعرفى وقيل له (اقرأ باسم ربك الذى خلق) – العلق : ١ ، فمن قرأ باسم ربه الخالق العليم تعلم علماً لدنياً . (٣) غطه : ضمه وعصره عليه . (٤) قوية : القوة هنا كناية عن أن الأمر الذى يراد له من حمله ﷺ للرسالة ليس بالأمر الهين وإنما هو أمر يتطلب القوة والشدة .

(٥) الجهد : بضم الجيم وفتحها تعنى المشقة ، وتعنى القوة ، أى جعله قوياً لحمل الرسالة ، وتعنى بذل الوسع ، أى إستثار إستطاعته ومقدرته لحمل الرسالة . (٦) غطاه : الغطاء غير الغط يفيد إسبال الرحمة والرفق به ولهذا أعقبه بأنس التعليم . (٧) ثالثة : قال ابن هشام فى السيرة : الحكمة من تكرار الغط ثلاثاً هو أن الإيمان قول وعمل ونية . أما عندنا فإن الرقم ثلاثة تكمن فيه عدة إشارات ، منها أن القرءان فيه نبأ ما قبلنا ونبأ الحاضر ونبأ ما بعدنا من نبوءات تتحقق فهذه ثلاث فترات زمنية ، ومنها أن القرءان يشتمل على التوحيد والعمل والجزاء ، ومنها أن الدين يقوم على ثلاثة محاور : إسلام ، إيمان وإحسان ، كما نجد أن الاستتابة للعاصى ثلاثاً ، واستئذان الدخول والاستضافة الواجبة ثلاثاً ، والطلاق ثلاثاً ، وقروء العدة ثلاثاً ، والشهادة رجل وامرأتان ، وجبر الظهار بإحدى ثلاث : عتق أوصيام أو كفارة ، وأن ثمة دنيا وأخرى وبينهما عالم برزخى هو بين هذا وذاك ، وفى إطار الآية التى أنزلت عليه ﷺ نجد الإشارة إلى أن العلم والوحى مبنى على ثلاثة أركان : دارس ومدرس ونص دراسى (رسول ، وملك ، ومادة الوحى) وعموماً فإن الرقم ثلاثة هنا يحتاج إلى عين ثالثة تستكنه مغذاه وتستوفى إدراكه . (٨) بجمعية : بجمع الهمة واستحضار القلب والحواس وتجرد لله تعالى .

فَتَرَ الوَحْىُ[1] ثلاثَ سنينَ أَوْ ثلاثينَ شَهْراً ليَشْتَاقَ إلَى انْتشَاقِ هاتيكَ النَّفَحاتِ الشَّذيَّة[2] ، ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيه ﴿ يَا أَيُها المُدَّثرُ ﴾ فَجاءَهُ جبْريلُ بهَا ونَاداهُ * فَكَان لنُبُوَّته ﷺ لتَقَدُّم ﴿اقرأ باسْم رَبِّكَ﴾ شَاهدٌ عَلَى أَنَّ لَها السَّابقيَّة[3] ، والتَقَدُّمُ عَلَى[4] رسَالَته ﷺ بالبشَارَة والنِّذَارة لمَنْ دَعَاهُ *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْف شَذىٍّ منْ صلاة
وتسليمْ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَليهْ

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ به ﷺ منَ الرِّجَال أَبو بَكْر صَاحبُ الغَار والصِّدِّيقيَّة[5] ، ومنَ الصِّبْيان عَلىٌّ ومنَ النِّساء خَديجَةُ الَّتى ثَبَّتَ اللهُ تَعالى بها قَلْبَهُ ووَقَّاهُ[6]

(١) فتر الوحى : تأخر حتى أنزلت عليه ﷺ سورة الضحى . (٢) النفحات الشذية : ذات الرائحة الطيبة والقوية . ولأن توصف ألطاف الوحى وصدقه بالرائحة الطيبة ، فقد وصف الحديث الشريف القول الكاذب بالرائحة النتنة التى يتباعد عنها الملك - الترمذى ، أبواب البر والصلة ، حديث رقم ٢٠٣٩ ، ولكلٍّ ما يشبهه من روائح . (٣) السابقية : القدر المعظم الذى لا يفاق . إنه مجرد أن خلق سيدنا آدم عليه السلام علمه المولى عز وجل الأسماء كلها ، فهو ﷺ قد بدأ بالعلم ، وبدأ الإسلام بقوله تعالى «اقرأ ..» ، فالإسلام دعوة تأتى على نهج العلم الذى أعطيه أبونا آدم عليه السلام ، إذاً فهى دعوة جديدة فى مبناها ، قديمة لها السبق فى معناها ، ولهذا سبقت الرسالات سبقاً معنوياً . (٤) التقدم على : سواء كانت «على» زائدة أو كانت على بابها فالتعبير يعنى تقدم رسالته ﷺ بالبشارة والنذارة على غيرها من الرسالات ، أو تقدم من دعاه الرسول ﷺ أو أمته على غيرها من الأمم أتباع الرسالات الأخرى . (٥) الصديقية : مقام التصديق للنبى ﷺ وقد خُلِعَ عليه رضي الله عنه هذا المقام بصفة رسمية عندما صدق بالإسراء والمعراج ، وكان ذلك تأييداً بالقرءان حين وصفه بالتصديق فى قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدق به) - الزمر : ٣٣ ، فالأول هو الرسول ﷺ والثانى أبو بكر الصديق رضي الله عنه - تفسير القرطبى ، ج ١٥ ، ص ٢٢٤ . (٦) وقاه : حفظه وصانه.

*ومنَ الموالى[١] زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ ومنَ الأَرِقَّاء بلالٌ[٢] الذَّى عَذَّبَهُ فى اللهِ أُمَيَّة ، وَأولاَهُ مَولاَهُ أَبُو بَكرٍ منْ العتْقِ ما أَولاَه * ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمانٌ وسَعْدٌ[٣] وسَعيدٌ[٤] وطَلْحَةٌ[٥] وابنُ عَوْفٍ[٦] وابنُ العَمَّة صَفيَّة[٧] ، وغَيْرُهُم ممَّنْ أَنْهَلَهُ[٨] الصِّدِّيقُ رَحيقَ التَّصْديقِ وسَقَاه * وَمازَالَتْ عبادتُهُ ﷺ وأَصْحَابه مَخْفيَّة[٩] ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْه ﷺ قَوْلُهُ تَعالى : ﴿فَاصْدَعْ[١٠] بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَجَهَرَ بدُعَاء الخَلْقِ إلى اللهِ * ولَمْ يَبْعُدْ منْهُ قَوْمُهُ حَتَّى عَابَ مُوالاَةَ[١١] آلهَتهمْ وأَمَرَ برَفْضِ مَا سوَى الوَحْدانيَّة ، فَتَجرَّأوا[١٢] عَلَى مُبارَزَته بالعَداوة وأَذَاه * واشْتَدَّ عَلَى المُسلمينَ البَلاءُ فيهَا[١٣] فَهاجَرُوا[١٤]

(١) الموالى : جمع مولى وهو عتيق الرق ، ولكن مازال له الولاء لمن كان سيده . (٢) سيدنا بلال بن رباح : كان فى رق بنى جمح ، تولى تعذيبه أمية ، فاشتراه سيدنا أبو بكر واعتقه – راجع : أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٣) سعد : هو سعد بن مالك ، أى «سعد بن ابى وقاص» . (٤) سعيد : هو سعيد بن زيد .

(٥) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله . (٦) ابن عوف : هو عبد الرحمن بن عوف . (٧) صفية : هى صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ وابنها المذكور هنا هو الزبير بن العوام ، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة ، والعشرة المبشرون بالجنة هم : «أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على ، الزبير ، طلحة ، عبد الرحمن ، سعد ، سعيد وابو عبيدة» ، لحديث : «عشرة فى الجنة....» – مستدرك الحاكم ، ج ٤ ، تابع كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ٥٩٥٦ . (٨) أنهله : سقاه ، دعاه ورغبه فى الإيمان «أمده بالإيمان مدداً» ، والعل والنهل والسقيا من كنايات القوم لدخول الإيمان فى القلب ومخالطته لجسد وروح المؤمن ، وقد وصف القرءان حب بنى إسرائيل لعبادة العجل بالإشراب والسقيا فقال تعالى : (وأُشربوا فى قلوبهم العجل) – البقرة : ٩٣ .

(٩) مخفية : كانت عبادته ﷺ سراً فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بمكة على الصفا . (١٠) فاصدع : أظهر وأعلن جهاراً ، كان إظهار الدعوة فى السنة الثالثة من البعثة . (١١) موالاة : استمرار حبهم ونصرتهم لآلهتهم. (١٢) فتجرأوا : أقدموا وتشجعوا . (١٣) فيها : فى مكة ، مهبط الدعوة . (١٤) هاجر إلى الحبشة نفر منهم عثمان بن عفان ، الزبير بن العوام ، مصعب بن عمير ، عبد الرحمن بن عوف ، أبو حذيفة ابن عتبة ، أبو سلمة بن عبد الأسد ، عثمان بن مظعون ، جعفر بن أبى طالب وآخرون وكانت تلك هى الهجرة الأولى فى الإسلام والهجرة الأولى للحبشة

سَنَةَ خَمْسٍ إِلَى النَّاحِيَةِ النَّجَاشِيَّة[1] ، وَحَدِبَ[2] عَلَيه عَمُّهُ أَبُوُ طَالِبٍ فَهَابَه كُلٌّ مِنَ القوم وتَحَاماه * وفُرِضَ عَلَيه ﷺ قِيَامُ بَعْضِ السَّاعاتِ اللَّيْلِيَّة ، ثُمَّ نُسِخَ بِقَوْلِه تعالى : ﴿فَاقرأوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وأَقِيمُوا الصَّلاة﴾ * وفُرِضَ عَلَيْهِ رَكْعَتانِ بِالغَدَاة[3] وركْعَتانِ بِالعَشِيَّة[4] ، ثُمَّ نُسِخَ بِإِيجابِ الصلواتِ الخَمْسِ فِى لَيْلَةِ مَسْرَاهُ * ومَاتَ عُمُّهُ أَبُوُ طَالِبٍ فِى نِصْفِ شَوَّالٍ مِنْ عَاشِرِ البِعْثَة وَعَظُمَتْ بِمَوْتِه الرَّزِيَّة[5] ، وتَلَتْهُ[6] خَدِيجَةُ بَعْدَ ثَلاث[7] وشَدَّ البَلاَءُ عَلَى المُسْلِمِينَ وَثِيقَ[8] عُرَاه[9] * وأَوْقَعَتْ بِه ﷺ قُرَيْشٌ كُلَّ أَذِيَّة ، وأَمَّ[10] الطَائِفَ[11] يَدْعُو ثَقِيفاً[12] فَلَمْ يُحْسِنُوا بِالإِجابَةِ قِراه[13] *وَأَغْرُوا[14] بِه السُّفَهَاءَ والعَبِيدَ فَسَبُّوهُ بِأَلْسِنَةٍ بَذِيَّة[15] ، وَرَمَوهُ

(١) الناحية النجاشية : يقصد بها بلاد الحبشة لأن ملكها كان يسمى النجاشى ، فآواهم هذا الملك وأحسن ضيافتهم وإجارتهم ورفض أن يسلمهم لمشركى قريش . (٢) حدب : عطف ورعى . (٣) الغداة : أول النهار قبل الشروق . (٤) العشية : آخر النهار بعد الغروب . فلما كانت الصلاة صلة بين العبد وربه كان فرضها قد تم فى معراجه ﷺ وذلك عندما توقف سيدنا جبريل عليه السلام وتقدم النبى ﷺ فأوحى إليه أمر الصلاة بينما النبى ﷺ على علاقة الانفراد والخصوصية والصلة المباشرة بربه ، ومما يدعم هذا الرأى أن الصلاة فرضت ليلاً ساعة مسراه ﷺ ، والليل وقت الانفراد بالأحبة ، وحتى بدايتها قبل المعراج كانت قيام بعض الساعات فى ظلمة الليل وظلمة الفجر ، ثم أن الصلاة تحتوى على ١١ ركعة سرية و ٦ ركعات فقط جهرية ، أى أن أغلب الركعات فيها للسر الذى ينم عن خصوصية المناجاة . (٥) الرزية : المحنة . (٦) تلته : توفيت بعده . (٧) ثلاث : ثلاث ليال – السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . ودفنت بالحجون وهى ابنة ٦٥ سنة . (٨) وثيق : محكم القبضة . (٩) عراه : حباله وقيوده . (١٠) أم : قصد (١١) الطائف : تقع جنوب شرقى مكة بحوالى ٧٨ كيلومتراً . (١٢) ثقيفاً : اسم قبيلة ، نزل الرسول ﷺ عند أشراف هذه القبيلة وهم ثلاثة إخوة : عبد ياليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غِيَرة ابن عوف بن ثقيف . (١٣) قراه : ضيافته ولم يكن ﷺ يطلب ضيافة الأكل والشرب ، بل كان يأمل ضيافته بالاستجابة له والإيمان برسالته . (١٤) أغروا : سلطوا عليه . (١٥) بذية : فاحشة الألفاظ .

ﷺ بالحجارة حَتَّى خُضِّبَتْ[1] بالدِّمَاء نَعْلاَه * ثُمَّ عَادَ ﷺ إلى مَكَّةَ حَزيناً[2] فَسأَلَهُ مَلَكُ الجبَالِ فى إهْلاك أَهْلهاَ ذَوى العَصَبيَّة[3]، فَقَال إنِّى أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ تَعالَى مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَهْدِيهِ وَيَتولاَّه *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْف شَذىٍّ منْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَليهْ

ثُمَّ أُسْرِىَ[4] بروحه وَجَسده ﷺ يَقظَةً منَ المَسْجد الحَرام إلى المسجد الأَقصَى ورِحَابه[5] القُدُسيَّة ، وَعُرِجَ[6] به إلى السَّماوات وَرَأَى سَيِّدنَا آدمَ فى الأُولَى وقَدْ جَلَّلَهُ الوَقارُ[7] وَعلاَهُ * ورأَى فى الثَانية سيِّدنَا عيسَى بَنَ سيِّدتنا البَتُول[8] البَرَّة التَّقيَّة ، وابنَ خالته سيِّدنَا يحى الذى أُوتِىَ الحُكْمَ فى حَالِ صِبَاه * ورأَى فى الثالثَة

(١) خضبت : لونت واحمرت . (٢) حزيناً : حزن النبى ﷺ ودعا ربه قائلاً : «اللهم أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك» . (٣) العصبية : التعصب الجاهلى الأعمى والتحزب ولو على باطل .
(٤) أسرى : حدث هذا الإسراء فى السنة الثانية عشرة من البعثة ، وكان هذا الإسراء بالروح والجسد . وبالفعل المبنى للمجهول «أُسرِىَ» يشير المصنف إلى أن أمر الإسراء والمعراج معجزة تمت للنبى ﷺ منحة من ربه الوهاب . (٥) رحابه : ما حوله من ساحة . (٦) عَرَجَ : صَعَدَ وارتقى . (٧) الوقار : الحلم والرزانة . (٨) البتول : من التبتل وهو الانقطاع إلى الله تعالى ، والبتول هنا هى السيدة مريم العذراء عليها السلام .

سيِّدَنا يُوسُفَ الصِّديقَ بِصُورتِه الجَماليَّة ، وفى الرابَّعة سيِّدنَا إدريسَ[١] الذَّى رَفعَ الله مَكانَه وأَعْلاهْ * وفى الخَامسَة سيِّدنا هارونَ المُحَبَّبَ فى الأُمَّة الإسْرائيليَّة ، وفى السادسَة سيِّدنا مُوسى الذى كَلَّمَهُ الله تَعالَى ونَاجاه * وفى السَّابعة سيِّدنَا إبْراهيمَ الَّذى جاءَ رَبَّهُ بِسلامَة القَلْب[٢] وحُسْن الطَّويَّة[٣] فَحفظَهُ[٤] الله تعالى من نَارِ النَّمْروُذ وعافَاه * ثُمَّ عُرِجَ بِه إلَى سِدْرَة[٥] المُنْتَهَى[٦] إلَى أَنْ سَمِعَ صَرِيفَ[٧] الأَقلاَم بِالأُمُورِ المَقْضيَّة[٨] ، إلى مَقَام

(١) سمى إدريس لكثرة مدارسته الكتاب ، وقيل هو أول من خط بالقلم . (٢) سلامة القلب : وصل إلى ربه بقلب سليم من علله ، أى حصل له سلامة ونقاء تلك المضغة التى : «إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» – صحيح البخارى ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٥٢ . (٣) الطوية : ما انطوى عليه باطن المرء ، أى السريرة . (٤) حفظه : يردد أولو الألباب عبارة : «الفوائد فى العقائد» وهم يقصدون بذلك التمثل بالحديث الشريف : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» – سنن الترمذى ، أبواب الدعوات ، حديث رقم ٣٥٤٥ . فعلى قدر يقين المرء بربه وعلى حسب اعتقاده تكون إجابة الدعاء ولو كان بلسان الحال . إذاً ادع الله تعالى وأنت على كامل الثقة والاعتقاد بأن الله تعالى سوف يستجيب لك لأنه تعالى عند ظن عبده به لحديث : «عبدى أنا عند ظنك بى ، وأنا معك إذا ذكرتنى» – مستدرك الحاكم كتاب الدعاء ، حديث رقم ١٨٦٤ . ولذلك عندما قويت عقيدة سيدنا إبراهيم عليه السلام فى ربه ورفض الركون إلى مساعدة سيدنا جبريل عليه السلام ، عندئذٍ استجاب له المولى سبحانه وتعالى ولم يأت الإذن للنار بالإحراق ، فمن نصر الله بالتوكل عليه عز وجل وباليقين وحسن الظن به تعالى نصره الله بالحفظ والتأييد والمعافاة من الآفات . (٥) سدرة : هى فى الأصل شجرة النبق ، وهنا هى شجرة فى الجنة. (٦) المنتهى : سميت بذلك لأنه ينتهى إليها ما يعرج من الأرض فيفيض منها وينتهى إليها ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعندها تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ، أى ينتهى شأنهم عندها. (٧) صريف : صوت حركة الأقلام حال كتابة الملائكة . (٨) المقضية : التى تم قضاء الله تعالى فيها لحديث : «رفعت الأقلام وجفت الكتب» – مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، وفى الاربعين النووية : «رفعت الأقلام وجفت الصحف» – شرح الجردانى على الأربعين حديثاً النووية ، الحديث التاسع عشر ، ص ١١١ .

المُكالَمَة[1] الذى قَرَّبَهُ اللهُ تَعالَى فيه وأَدْناهَ * وأَماطَ[2] لَهُ ﷺ حُجُبَ الأَنوارِ الجَلالِيَّة[3] ، وأَراه بِعَيْنَى رَأسِه ﷺ مِنْ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ما أَراه * وَبَسط لَهُ ﷺ بِساطَ الإِجْلالِ[4] فى المَجالى[5] الذَّاتِيَّة[6] ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ وعَلَى أُمَّتِه خَمْسِينَ صَلاَة * ثُمَّ

---

(١) المكالمة : المواجهة بلا ستر ولا حجاب ، وفى رواية «مقام المكافحة» كما ورد فى الحديث لجابر : «إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحاً ، وما كُلِّمَ أحدٌ قط إلاّ من وراء حجاب» – سنن ابن ماجة ، المقدمة ، حديث رقم ١٩٠ . (٢) أماط : أزال وكشف . (٣) الجلالية : المنسوبة للجلال والعظمة الإلهية التى لولاها لانهتك ستار الربوبية ولانكشف سرها ، وهذه الأنوار هى حجاب وغين لأهل القرب : «يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» – النور : ٤٣ ، فإن المقربين فى شهود دائم لحضرة المولى عز وجل حيث لا ظلمة بتاتاً ، فهم فى ترقى نورانى على الدوام ، يخرجون من النور إلى النور ، إذاً فحجبهم إنما هى حجب أنوار وليست حجب أغيار كما هو الحال عند ذوى المعاصى والسيئات الذين يحجبهم ما ران على قلوبهم من ظلمات الأعمال والنكات السود فإذا ما تاب عليهم ربهم أخرجهم من الظلمات إلى النور. فغين الأنوار يفسر لنا سر استغفار النبى ﷺ : «إنه ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة» – صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، حديث رقم ٤١ ، وعليه يتخرج قولهم : «حسنات الأبرار سيئات المقربين» . (٤) الإجلال : التجلة والإكرام وحسن الاستضافة . (٥) المجالى : جمع مجلى وهى المظاهر . (٦) الذاتية : المنسوبة للذات ، أى زج به فى مناطق الخصوصية التى تنم عن قرب العلاقة والصلة حيث تقدم هو ﷺ وتأخر سيدنا جبريل عليه السلام ولذا كان ﷺ يقول : «لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى عز وجل» – الرسالة القشيرية ، ص ٧٩ ، وكذلك كشف الخفاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، وقال فيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالشكر والمحو والفناء .

انْهَلَّ سَحَابُ الفَضْلِ فَرُدَّتْ إلى خَمْسٍ عَمَلِيَّة ، وَلَها أَجْرُ الخَمْسِينَ كما شَاءَهُ فى الأَزَلِ وَقَضَاه * ثُمَّ عَادَ ﷺ فى لَيْلَته وصدَّقَهُ الصِّدِّيقُ بِمَسْراه وكُلُّ ذِىْ عَقْلٍ وَرَوِيَّة[1] ، وكَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ وارْتَدَّ مَنْ أَضَلَّهُ الشَّيطَانُ وأَغْواهْ *

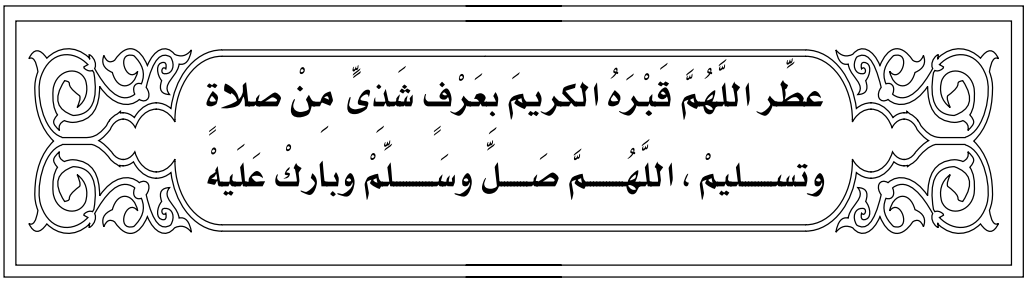

ثُمَّ عَرَضَ نَفْسَهُ ﷺ عَلَى القَبَائِلِ بِأَنَّهُ رسُولُ الله تَعَالى فى الأَيَّامِ المُوسِمِيَّة[2] ، فَآمَنَ بِهِ ستَّةٌ[3] مِنَ الأَنْصارِ اخْتَصَّهُم اللهُ تعالى بِرِضَاه * وَحَجَّ مِنْهُم فِى القَابِلِ[4] اثنا عَشَرَ رَجُلاً[5] وَبَايَعُوهُ بَيْعَةً[6] حَقِّيَّة[7] ، ثُمَّ انْصَرَفوا وظَهرَ الإِسْلاَمُ بِالمدِينَةِ فكانَتْ مَعْقِلَهُ[8] ومَأْواهْ * وَقدِم عَلَيْهِ ﷺ فِى الثَّالِثَةِ سَبْعَونَ وخَمْسَةٌ أَوْ وثَلاثَةٌ

(١) روية : تأنى وتدبر فى الأمور ، هذا يفيد أن المعراج أمر جلل لا يأمن فتنته إلاّ من تدبر وأعمل فكره ، ولهذا كان نقطة فاصلة بين صديقين صدقوا ومكذبين ارتدوا . (٢) الأيام الموسمية : كان ﷺ يعرض دعوته فى أيام اجتماع الناس فى مناسبات دورية كالحج وسوق عكاظ مثلاً . (٣) ستة : ستة نفر من الخزرج وبنى النجار هم : جابر ابن عبد الله ، أسعد بن زرارة ، رافع بن مالك ، عقبة بن عامر ، عوف بن الحارث ثم قطبة بن عامر . (٤) القابل : العام التالى الذى أعقب بيعة الستة نفر الأوائل . (٥) اثنا عشر رجلاً : هم أسعد بن زرارة ، عوف بن الحارث ، معاذ ابن الحارث ، رافع بن مالك ، ذكوان بن عبد قيس ، عبادة بن الصامت ، يزيد بن ثعلبة ، العباس بن عبادة ، عقبة ابن عامر بن نابى ، قطبة بن عامر بن حديدة ، مالك بن التيهان ، ثم عويم بن ساعدة . يلاحظ تكرار الأسماء فى بيعتى الستة من الأنصار وهؤلاء الاثنى عشر رجلاً . (٦) بيعة : هى بيعة العقبة الأولى وكانت نواة الإسلام فى ديار المبايعين «المدينة المنورة» . (٧) حقية : مخلصة وصادقة . (٨) معقله : مربطه ومحل استقراره ، كانت المدينة المنورة مرتكزاً لدعوة الإسلام حيث توفر فيها للإسلام الدار والكادر الذى اضطلع بمهمة الدعوة والتمهيد لمقدم الرسول ﷺ عند هجرته إليها .

وامْرَأتَانِ مِنَ القَبائِل الأَوْسِيَّة والخَزْرَجِيَّة ، فَبايَعُوهُ وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ اثنا عَشَرَ نَقيباً[١] جَحاجِحةً[٢] سُراة * وهاجَرَ إِلَيْهِم مِنْ مَكةَ ذَوُو المِلَّة[٣] الإِسلامِيَّة ، وفَارقُوا الأَوطْانَ[٤] رَغْبَةً فِيما أُعِدَّ لِمَنْ هَجر[٥] الكُفْرَ ونَاواه[٦] * وخَافَتْ قُريشٌ أَنْ يَلْحَقَ ﷺ بأَصْحَابِهِ مِنَ الفَوْرِيَّة ، فَأَتَمَرُوا[٧] بِقَتْلِه فَحَفِظَهُ اللهُ تَعالى مِنْ كَيدِهِم ونَجَّاه *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صلاةٍ وتسليمْ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيهْ

(١) نقيباً : أسماء النقباء هم : عبد الله بن رواحة ، عبادة بن الصامت ، أسعد بن زرارة ، سعد بن الربيع ، رافع ابن مالك ، البراء بن معرور ، عبد الله بن عمر بن حرام ، سعد بن عبادة ، أسيد بن حضير ، سعد بن خيثمة ، المنذر ابن عمر ثم رفاعة بن عبد المنذر . وهذه رتبة من رتب أهل الله – إنهم نقباء . خاطب الرسول ﷺ النقباء قائلاً : «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومى – يعنى المسلمين» ، قالوا : نعم . (٢) جحاجحة : ويقال جحاجيح ، وتعنى سادة . (٣) الملة : الدين والمعتقد . (٤) فارقوا الأوطان : تلك كانت الهجرة إلى المدينة المنورة بلد الإسلام الثانى بعد مكة المكرمة ، كانت هذه الهجرة فراراً بالدين وعزلة جسدية واعتزالاً عن موطن الظلم وقهر المسلمين على أيدى كفار قريش . (٥) هجر : ترك ، والهجرة قد تكون معنوية كما يقول الصوفى : «خلوتى فى جلوتى» ، أى عزلتى داخل وجودى مع الناس ، وذلك بأعتزال أفعالهم وليس أشخاصهم ، ففى الحديث : «المهاجر من هجر الخطايا والذنوب» – مستدرك الحاكم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٤ ، وفى الآية : (قال إنى لعملكم من القالين) – الشعراء : ١٦٨ ، ولم يقل «لشخصكم» من القالين ؛ والقالى هو الكاره ، ومنها قوله تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) – الضحى : ٣ . (٦) ناواه : من النأى ، أى تباعد عنه ، ويصدق عليها ناواه من المناوأة أى المعاداة . (٧) ائتمروا : تشاوروا وعقدوا مؤتمرهم ومجلسهم فى دار الندوة وقد حضر ذلك المجلس إبليس الملعون وهو فى صورة رجل من أهل نجد .

وأُذِنَ لَهُ ﷺ فِى الهِجْرَةِ فَرَقَبهُ[١] ﷺ المُشْرِكُونَ لِيوردُوهُ بِزَعْمِهِمْ حِيَاضَ[٢] المَنِيَّة ، فَخَرَج عَلَيْهِمْ ونَثَرَ عَلَى رُؤوسِهِمُ التُّرابَ وَحَثَاهْ[٣] * وأَمَّ ﷺ غَارَ ثَوْرٍ[٤] وفَازَ الصِّدِّيقُ بالمَعِيَّة[٥] ، وأَقَامَا فِيهِ ثَلاثَاً[٦] تَحْمِى الحَمَائِمُ والعَنَاكِبُ حِماهَ*

تسبيع[٧] بردة الإمام البوصيرى

مَوْلاَى صَلِّ وسَلِّمْ دائماً أَبَداً عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
اللهِ أسْبَلَ[٨] سِتْراً مِنْهُ لَمْ يَضِمِ[٩]
عَلَى رَفِيقَيْنِ فَاقَا الخَلْقَ فِى هِمَمِ
هَذا الصَّدوقُ[١٠] وذَا الصِّدِيقُ[١١] مِنْ قِدَمِ[١٢]
تاللهِ إنَّهُمَا كَانا عَلَى قَدَمٍ[١٣]
لاَ خُلْفَ[١٤] بَيْنَهما فِى الحُكْمِ[١٥] والحِكَمِ[١٦]

---

(١) رقبه : إنتظره وراقب خروجه . (٢) يوردوه حياض المنية : يسقوه كأس الموت . (٣) حثاه : صبه وبعثره . (٤) غار ثور : غار ثور يقع فى جبل اسمه أطحل وكان خارج مكة والآن صار من أحيائها وكان أول من نزل فيه هو ثور بن عبد مناف فنسب إليه . (٥) المعية : الصحبة والرفقة المشار إليهما فى الآية : (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) – التوبة : ٤٠ . بقى سيدنا على رضي الله عنه بمكة لكى يؤدى بعض حقوق للناس على الرسول ﷺ ونام سيدنا على رضي الله عنه تلك الليلة فى فراش النبى ﷺ . (٦) ثلاثاً : ثلاث ليال . (٧) هذا التسبيع للإمام القاضى أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى . (٨) أسبل : أسدل وأنزل . (٩) يضم : يظلم أو يخذل . (١٠) الصدوق : هو الرسول ﷺ . (١١) الصديق : هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه . (١٢) قدم : بكسر القاف تعنى قديم الزمان وفى عالم الأرواح المؤتلفة أو بداية عشرتهما . (١٣) قدم : بفتح القاف تعنى وئام واتفاق ، يمشى الصديق رضي الله عنه على أثر سير النبى ﷺ فكأنما يسيران بقدم واحدة ، أى كانا على أقدام صدق متقاربة . (١٤) خلف : اختلاف وتباين. (١٥) الحُكْم : القرار العملى . (١٦) الحِكَم : الرأى النظرى ، العلم والحكمة .

ومَا حَـــوى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ ومِنْ كَرَمٍ
وكُلُّ طَرْفٍ[1] مِنَ الكُـــفَّارِ عَنْهُ عَمِى

اللهُ نَجَّـــاهُ لَمَّـــا كـــــانَ مُعْتَصِـــمـــا
حَتَّى بِهِ مِنْ أَذَى الكُفَّـــــارِ قَدْ سَـــلِمَا
حيثُ السَّـــعادَةُ قَدْ كَانَتْ لَهُ قدَمَـــا[2]
حيثُ الكمـــالُ لَهُ فِى الكَوْنِ قَدْ عُلِمَا
ومَنْ عَـــنَاه[3] بِغدْرٍ خَـــيْبَةً[4] نَدِمَـــا
فالصِّـــدْقُ فِى الغَارِ والصِّدِّيقُ لم يَرِمَا[5]
وهُـــمْ يقولون مَـــا بِالغَـــــارِ مِنْ أَرِمٍ[6]
اللهُ فَوْقَهما ســـتْرَ الرِّضَا سَـــدَلَ
وأَرْسَلَ الطَيْرَ بَاضَتْ حِيْثُما نَزَلا[7]

(١) طرف : عين أو بصر ، قبل ذلك كان الله تعالى قد أخذ ببصر أم جميل «حمالة الحطب» عندما كانت تحمل حجراً قصدت به إيذاء الرسول ﷺ وهو جالس مع سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه فرأت هذه المرأة أبا بكر ولم تر الرسول ﷺ ، وكان الوليد مع كفار مكة يسمعون قراءة النبى ﷺ ، فإذا قصدوا الصوت سمعوه من خلفهم فذهبوا إليه فسمعوه من أمامهم ولا يزالون كذلك حتى انصرفوا خائبين – السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ، ٣٢٢. وكما قال الإمام البوصيرى :

واختفى منهم على قرب مرآه ومن شـــدة الظهور الخفاء

أن يكون الشئ موجوداً ولا يُرَى هذا مماثل لأن يُرَى الشئ وهوغير موجود كما يحدث فى معجزات الانبياء و كرامات الأولياء ، ونستأنس لذلك برفع بيت المقدس للرسول ﷺ حتى وصفه لمنكرى الإسراء ، والبيت أمامه يراه ﷺ بينما الكفار لا يرونه . (٢) قدما : منذ قديم الزمان ، أزلاً . (٣) عناه : قصده . (٤) خيبة : إعرابها تمييز ، أى ندم ندامة الخائب . (٥) يرما : يبرحا مكانهما . (٦) أرم : أحد أو شخص . (٧) نزلا الاثنان معاً – الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه .

والعَنْكَـــبوتُ بباب الغَـــار قَدْ غَزَلَ
قالوا[1] إلَى هاهُنَا لاَ شَكَّ قَدْ وَصَلاَ
لَكـــنْ هُما أبداً مَا ها هنا دَخَـــلا
ظَنُّوا الحَـــمامَ وظَنُّوا العَنكبوتَ عَلَى
خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنسِـــجْ ولَمْ تَحُـــمِ[2]

ثُمَّ خَرَجا[3] منهُ لَيلَةَ الاثْنَينِ وَهوَ ﷺ عَلَى خَيْرِ مَطِيَّة ، وتَعرَّض لَهُ سُراقَةُ[4] فابْتَهَلَ[5] فيه إلَى اللّه تَعالَى ودَعَاه * فَساخَتْ[6] قَوائِمُ فَرَسِه فِى الأَرْضِ الصُّلْبِيَّة ، وَسَأَلَهُ الأَمانَ فَمَنحَهُ إيَّاهْ *

وَمرَّ ﷺ بِقُدَيْد[7] عَلَى أُمِّ مَعْبَد[8] الخُزَاعِيَّة ، وأَرادَ ابْتِيَاعَ لبَنٍ أَوْ لَحْم مِنْهَا فَلَمْ يكُنْ شَئٌ مِنْ ذَلكَ خِباؤُها[9] قَدْ حَواهْ * فَنَظَر ﷺ إلَى شَاة فِى البَيْت قَدْ خَلَّفَهَا الجَهْدُ[10] عَنِ الرَّعِيَّة ، فاسْتَأْذَنَها فِى حَلْبِها فأَذِنَتْ وقَالتْ لَوْ كَانَ بِها حَلْبٌ[11]

(١) قالوا : هذا القول منسوب إلى الكفار إذ أيقنوا بوصولهما إلى الغار . (٢) تحم : استبعدوا مجرد فكرة أن تحوم الحمامة أو العنكبوت على الغار ، ناهيك من أن تبيض الحمامة أو تنسج العنكبوت . (٣) خرجا : اصطحب الرسول ﷺ فى هجرته إلى المدينة المنورة سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة (مولى أبى بكر وكان يخدمهما) ، ودليلهما فى الطريق كان عبد الله بن أريقط وهو على دين قومه يومئذ . (٤) سراقة بن مالك ابن جعشم المدلجى ، أسلم فيما بعد ثم لبس سوار كسرى فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد بشره النبى ﷺ بلبس هذا السوار . (٥) ابتهل : ألحّ فى الدعاء والتضرع . (٦) ساخت : غاصت ونزلت . (٧) قديد : موضع بين رابغ وخليص على الطريق بين مكة والمدينة . (٨) أم معبد : هى عاتكة بنت خالد من قبيلة خزاعة وكانت امرأة كبيرة السن والحجم . (٩) الخباء : «مخبأ ومسكن» ، هو خيمة من وبر وصوف ، كانت الشاة تقبع فى جانب الخيمة . (١٠) الجهد : بفتح الجيم تعنى المشقة والتعب ، وكان تعب هذه الشاة بسبب هزالها .
(١١) حلب : لبن يحلب .

لأَصَبْنَاه * فَمَسَح ﷺ ضَرْعَهَا بِيَدِه الشَّرِيفة ودَعا الله تَعالَى مَولاَهُ وَوَلِيَّهُ ، فَدَرَّتْ فَحَلَبَ وسَقَى كُلَّ مَنْ وَصَبَ[١] مِنَ القَوْمِ وأَرْوَاه * ثُمَّ حلَبَ ﷺ ومَلأَ الإِنَاءَ وَغَادَره[٢] لَدَيْهَا آيةً جَلِيَّة[٣] ، وجاءَ أَبُو مَعْبَد[٤] ورأى اللَّبَنَ فَذهب به العَجَبُ[٥] إِلَى أَقصَاه * وقال أَنَّى لَك[٦] هَذَا ولا حَلُوبَ[٧] فِى البَيْت تَبِضُّ[٨] بِقَطْرَة لَبَنِيَّة ، فَقَالتْ: مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ كَذَا وكَذَا حَكتْ جُثْمَانَه[٩] ومَعْنَاه[١٠] * فَقَالَ لَهَا هذا

---

(١) وصب : أصابه الظمأ والعطش . (٢) غادره : تركه . (٣) جلية : واضحة وبينة ، وهو آية توضح مجئ الرسول ﷺ لمكانها ، ومعجزة تشهد بصدق رسالته . جاء فى السيرة النبوية لابن هشام أنه عندما خرج الرسول ﷺ من الغار لم تعلم قريش أين توجه حتى سمعوا صوت هاتف من الجن بأسفل مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حـــلا خيمتى أم معبد

هـــما نـــزلا بالبر ثم تروحـــا فأفلح من أمسى رفيق محمـــد

(٤) أبو معبد : هو أكثم بن الجون الخزاعى ، له صحبة ذكرها صاحب «أسد الغابة» ج ١ ، ص ١١١ . (٥) العجب : بفتح العين والجيم معناه التعجب والاستغراب للشئ غير المألوف ، أما العجب ، بضم العين وسكون الجيم فهو داء فى نفس الإنسان يدعوه للإعجاب بنفسه والاستحسان لأفعالها والتكبر والزهو بها . (٦) أنى لك : من أين لك . (٧) حلوب : بهيمة ذات لبن يحلب . (٨) تبض : ترشح وتسيل . (٩) جثمانه : هيئته الجسدية . (١٠) معناه : صفته المعنوية . وصفته فقالت : (**وصف أم معبد**)

(رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة مُتَبْلِّج (١) الوجه ، حسن الخَلْق ، لم تُعِبْه ثُجْلَة (٢) ولم تزر به صُقْلَة(٣) ، قَسيم وسيم(٤) ، فى عينيه دَعَج(٥) وفى أشفاره وَطَف(٦) وفى صوته صَحَل(٧) ، أحور(٨) ، أكحل ، أزجّ ، أقرن شديد سواد الشعر ، فى عنقه سَطْع(٩) وفى لحيته كثافة . إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما(١٠) وعلاه البهاء . كأن مَنْطِقَه خرزاتٌ نُظِمَتْ يتحدَّرْنَ(١١). حلو المنطق ، فصل ، لا نَذْر ولا هَزْر . أجهر(١٢) الناس وأجملهم من بعيد ، وأحلاهم وأحسنهم من قريب . ربَعْة لا تَشْنَؤه(١٣) عين من طول ولا تَقْحَمُه(١٤) عين من قِصَر . غصن بين غصنين (١٥) . فهو أبهى الثلاثة منظراً وأحسنهم قَدَّاً ، له رفقاء يحفون به . إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا لأمره ، مَحْفُود محشود . لا عابس ولا مُفَنَّد(١٦)) =

صَاحِبُ قُرَيْشٍ وأَقْسَمَ بِكُلِّ إِلَهِيَّة[1] ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ رَآهُ لآمَنَ بِهِ[2] واتَّبَعَهُ وأَدْنَاه * وقَدِمَ ﷺ المَدِينَةَ يومَ الاثْنين ثَانِى عَشَرَ رَبِيعٍ الأَوَّل وأَشْرَقَتْ بِهِ أَرْجَاؤُهَا[3] الزَّكِيَّةِ[4] ، وتَلَقَّاهُ الأَنْصَارُ ونزلَ[5] ﷺ بِقُبَاءَ وأَسَّسَ مَسْجِدَها عَلَى تَقْوَاه *

عطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكريمَ بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صلاة
وتسـليمْ ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّمْ وبارِكْ عَلَيهْ

شرح وصف أم معبد :

(١) متبلج : مشرق . (٢) الثجلة : هى عظم البطن واسترخاء أسفله . (٣) صقلة : صغر الرأس . (٤) قسيم وسيم : حسن المنظر . (٥) دعج : سواد العين . (٦) الوطف : هو الطول . (٧) صحل : بحة الصوت . (٨) أحور : شديد سواد الأهداب . (٩) سطع : طول . (١٠) سما : علا برأسه ويده ، أو المراد ارتقى بكلامه لأن فى حديثه سمو الوحى وعلوه . (١١) كأن منطقه خرزات نظمت يتحدرن : تنساب من حديثه الكلمات والعبارات متناسقة كتناسق خرزات العقد . (١٢) أجهر : أظهر وأبين . (١٣) تشنؤه : من الشنآن ، تبغضه . (١٤) تقحمه : تحتقره. (١٥) غصن بين غصنين : كالغصن الرئيس الذى يتفرع عنه غصنان ، كناية عن بروزه وعلوه بينهما . (١٦) المقند : الهرم .

(١) إلهية : كان من الذين يزعمون تعدد الآلهة . (٢) آمن به : آمن به حقيقة فيما بعد فقد رُوِىَ أن رسول الله ﷺ خاطبه قائلاً : « أنت مؤمن » – أورده ابن الأثير فى أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١١١ . (٣) أشرقت به أرجاؤها : أضاءت نواحيها ، أضاءت المدينة بمقدمه ﷺ فسميت (المدينة المنورة) ، قال أنس : «فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة» – مسند الإمام أحمد ، ص ٨٤٢ ، حديث رقم ١٢٣ . (٤) الزكية : الطاهرة ، منها الزكاة التى هى طهارة ونماء للمال . (٥) نزل : نزل ﷺ فى بداية الأمر عند بنى عمرو ابن عوف أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، ثم أخرجه الله تعالى ، وسار بناقته وجعلت كل قبيلة تعترض سير الناقة عساها تنزل عندهم ، فيقول لهم الرسول ﷺ : «خلوا سبيلها فإنها مأمورة». فسارت الناقة حتى بركت فى مربد بنى مالك بن النجار لغلامين «هما سهل وسهيل أبنا عمرو» ، وقام أبو أيوب الأنصارى «وهو خالد ابن زيد» فى منزله بضيافة الرسول ﷺ حتى بنى فى موقع المربد مسجده وتسعة مساكن لأسرته ﷺ ؛ فلما توفيت أزواج الرسول ﷺ أضيفت البيوت للمسجد فى زمن عبد الملك بن مروان .

وَكَانَ ﷺ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقَاً[١] وخُلُقَاً[٢] ذَا ذَاتٍ[٣] وصِفَاتٍ سَنِيَّةٍ[٤] ، مَرْبُوعَ[٥] القَامَةِ ، أَبْيَضَ اللَّونِ مُشَرَّباً[٦] بِحُمْرَةٍ ، وَاسِعَ العَينيْنِ أَكْحَلُهُمَا[٧] ، أَهْدَبَ[٨] الأَشْفَارِ[٩] قَدْ مُنِحَ الزَّجَجَ[١٠] حَاجِبَاه * مُفَلَّجَ[١١] الأَسْنَانِ ، واسِعَ الفَمِ حَسَنَهُ ، واسِعَ الجَبِينِ[١٢] ذاَ جَبْهَةٍ هِلاَلِيَّةٍ[١٣] ، سَهْلَ الخَدَّيْنِ[١٤] يُرَى فِى أَنْفِه بَعْضُ احْدِيدابٍ[١٥] حَسَنَ العِرْنِينِ[١٦] أَقْنَاه[١٧] * بَعِيدَ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ[١٨] سَبْطَ الكَفَّينِ[١٩] ، ضَخْمَ الكَرَادِيسِ[٢٠] ، قليلَ لَحْمِ العَقِبِ[٢١] ، كَثَّ اللِّحْيَةِ[٢٢]

---

(١) خَلقاً - بفتح الخاء : جسداً وهيئة وشكلاً . (٢) خُلقاً - بضم الخاء : طباعاً وسجايا وأخلاقاً . (٣) ذات : شكل وجسم وأصل . (٤) سنية : مضيئة . (٥) مربوع : معتدل ومتوسط . (٦) مشرباً : من الإشراب وهو خلط لون بلون آخر ، أى يخالط بياض لونه الإحمرار . (٧) أكحلهما : أسود الأجفان ، من الكَحَل وهو أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة . (٨) أهدب : طويل الأهداب ومفردها هدب وهو الشعر الذى على غطاء العينين ، أى طويل الرموش . (٩) الأشفار : مفردها شُفْر – بضم الشين – وهو طرف الجفن وغطاء العين الأعلى والأسفل ، أى على غطاء عينيه رموش طويلة . (١٠) الزجج : تقوس الحاجبين وطولهما ، أى مقوس الحاجبين من غير كثافة ظاهرة فيهما ولا قَرَن . (١١) مفلج : متباعد ما بينها ، غير ملتصقة ببعضها البعض . (١٢) واسع الجبين : واضح الجبين ، ليس على جبينه شعر . (١٣) هلالية : نسبة للهلال وطلوعه ، أى ذا جبهة فى بهاء الهلال . (١٤) سهل الخدين : منبسطهما ، أى غير مرتفع الوجنتين وليس عليهما لحم متكوم . (١٥) احديداب : ارتفاع وتقوس ، «انحناءة» (١٦) العرنين : عظم الأنف الصلب وهو ما تحت مجتمع الحاجبين . (١٧) أقناه : مرتفع الوسط – قصبة الأرنبة – مع نزول الأرنبة وهى رأس الأنف (١٨) المنكبين : ما بين الكتف والعنق . (١٩) سبط الكفين : واسع الكفين من ناحية حِسِّيَّة ، ويصدق عليها المراد المعنوى لأنه ﷺ كريم معطاء . (٢٠) الكراديس : رؤوس العظام التى تلتقى فى المفاصل ، مثل الركبة ، المرفق والورك وغيرها . (٢١) العقب : مؤخرة القدمين ، أى العرقوب وأسفله . (٢٢) كث اللحية : كثير شعر اللحية من غير طول ولا قصر ولا دقة .

، عَظيمَ الرَّأسِ ، شَعْرُهُ إِلَى الشَّحْمَةِ الأُذُنِيَّة ، وبينَ كَتِفَيْهِ[١] خَاتَمُ النُّبُوَّةِ[٢] قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وَعَلاه *

وَعَرَقُهُ ﷺ كاللُّؤْلُؤِ[٣] وعَرْفُهُ[٤] ﷺ أَطْيَبُ مِنَ النَّفَحَاتِ[٥] المِسْكِيَّة ، وَيَتكَفَّأُ[٦] فِى مِشْيَتِهِ كَأنَّما يَنْحَطُّ[٧] مِنْ صَبَبٍ[٨] ارْتَقَاه[٩] * وكانَ ﷺ يُصَافِحُ المُصَافِحَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ اليَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّة[١٠] ، وَيَضَعُهَا عَلَى رَأْسِ الصَّبِىِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَةِ وَيُدْرَاه[١١] * يَتَلأْلأُ[١٢] وَجْهُهُ الشَّرِيفُ تَلأْلُؤَ القَمَرِ فِى اللَّيْلَةِ البَدْرِيَّة ، يقولُ نَاعِتُه[١٣] لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثْلَهُ[١٤] ولا بَشَرٌ يُرَاه * وَكَانَ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ[١٥] والتَّوَاضُعِ ،

---

(١) بين كتفيه : عند أعلى غضروف كتفه الأيسر . (٢) خاتم النبوة : هى العلامة التى أريد منها أن تميزه وتشهد له بالنبوة ، وهى مثل أثر المحجم أى هى نتوء فى اللحم يوجد حوله خيلان فيه شعرات سود ، وقيل هو أشبه ما يكون بالتفاحة وقيل مثل بيضة الحمامة . وكان سيدنا سلمان الفارسى رضي الله عنه قد تحقق من نبوة وصدق رسول ﷺ بعد رؤيته هذا الخاتم بعد أن كان قد رأى الدلائل الأخرى التى تكشفت له من عند النبى ﷺ . (٣) كاللؤلؤ : مثل بياض اللؤلؤ (٤) عرفه : رائحة عرقه ﷺ . (٥) النفحات : الروائح والعطور الطيبة . (٦) يتكفأ : يميل إلى ما بين يديه من سرعة مشيه كما تميل السفينة فى جريها على الماء وتتهادى . (٧) ينحط : وفى رواية ينهط – أى ينزل ويتدحرج من علو إلى أسفل . (٨) صبب : مكان عالى مرتفع . (٩) ارتقاه : صعد عليه . (١٠) عبهرية : نسبة إلى العبهر وهو النرجس والياسمين وكل ما له رائحة طيبة . (١١) يدراه : يعرف أن النبى ﷺ قد مسح على رأس هذا الصبى وذلك لشدة فواح وانتشار العطر الطبيعى الحاصل من يده ﷺ . (١٢) يتلألأ : يشرق ويلمع كما يلمع اللؤلؤ . (١٣) ناعته : واصفه . (١٤) مثله : مساوياً له فى الحسن والكمال والبهاء ، وصفه بهذا الوصف (أى عدم مثليته للبشر) سيدنا على كرم الله وجهه – الشمائل للترمذى ، ص ٢١ . (١٥) الحياء : هو تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وهذا هو الحياء الطبيعى الذى وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها بقولها : «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين» – صحيح البخارى ، كتاب العلم ، حديث رقم ١٢٩ ، وفى مثل هذا الحياء قال مجاهد : (لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر) ، ويقال لا حياء =

يَخْصِفُ[1] نَعْلَه ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَه ، ويَحْلبُ شَاتَهُ ، ويَسيرُ فى خدْمَة أَهْله بسيرَة[2] سَريَّة[3] ، وَيُحبُّ الفُقَرَاءَ والمساكينَ ويَجْلسُ مَعَهُم ويَعُودُ مَرْضَاهُم ويُشَيِّعُ جَنَائزَهُم ولاَ يُحَقِّرُ[4] فَقيراً أَدْقَعَهُ[5] الفَقْرُ وأَشْواه[6] * ويَقْبَلُ المَعْذرَةَ[7] ولا يُقابلُ أَحَداً بما يَكْرَهُ ويَمْشى مَعَ الأَرْمَلة وذَوى العُبُوديَّة ولا يَهَابُ[8] المُلوكَ ويَغْضَبُ لله تَعالَى ويَرْضَى لرضَاه[9] * ويَمْشى خَلْفَ أصحَابه ويقولُ خَلُّوا ظَهْرى للملائكة الرُّوحانيَّة[10] ، وَيَرْكَبُ البَعيرَ والفَرَسَ والبَغْلَةَ وحمَاراً بَعضُ المُلُوك[11] إلَيْه أَهْدَاه

= فى الدين ، وهذا النوع من الحياء ينبغى التخلص منه . أما الحياء الشرعى– وهو الاحتشام - فهو خلق كريم يكبح المرء عن اقتراف القبيح ويحضه على فعل الحسن ، وهو شعبة من شعب الإيمان ، وفيه روى : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» – سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، كتاب الزهد ، ص ١٤٠٠ ، حديث رقم ٤١٨٣ ، وهذا النوع من الحياء ينبغى الانسياق معه والعمل على وفقه . وكان حياؤه ﷺ يوافق الشرع .

(١) يخصف : يخرز ويخيط . (٢) سيرة : هيئة ومعاملة . (٣) سرية : شريفة وحسنة . (٤) يحقر : يحتقر ويهين ويزدرى . (٥) أدقعه : ألصقه بالدقعاء أى بالتراب ، هضمه الجوع فصار ذليلاً ملتصقاً بالأرض لا ينهض له شأن . قال تعالى : (أو مسكيناً ذا متربة) – البلد : ١٦ ، أى ألصقه الجهد بالتراب. (٦) أشواه : أضعفه وصيره حقيراً فى أعين أهل الدنيا . (٧) يقبل المعذرة : يغفر السيئة ويقبل اعتذار جانيها ، أى حليم كثير الصفح والعفو . (٨) يهاب : يخاف ويخشى . (٩) إنه لكمال إيمانه ﷺ كان حبه لله أشد من حبه لما سواه ولو نفسه ، ولهذا فقد كان غضبه ﷺ ورضاه لله تعالى ، لا اتباعاً لهوى وحاشاه ﷺ ، فقد جاء فى حديث عبد الله بن عمرو ، «أنه قال : يا رسول الله أكتب ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قال قلت : عند الغضب وعند الرضا ؟ قال : نعم ، إنه لا ينبغى لى أن أقول إلاّ حقاً» – مستدرك الحاكم، كتاب العلم ، حديث رقم ٣٦٠ . (١٠) الروحانية : المنسوبة للروح وهم الحفظة الذين كانوا يحفظونه . وقد صح عنه أنه كان يرى مَنْ أمامه كما يرى مَنْ خلفه كما جاء فى الحديث : «إنى أراكم من وراء ظهرى» - صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤١٨ . إن كانت الروح هى التى ترى وليست العين الجسدية فإن الروح من أمر ربى ، وهى لا تعرف الاتجاهات إلتزاماً بل كل الاتجاهات تحت إدراكها ، وهكذا من كان ينظر بنور الله ، ومن كان الله بصره الذى يبصر به أدرك ما لا تبصره العين . (١١) هذا الملك هو المقوقس ملك مصر . أهدى للنبى ﷺ حماراً وبعض الجوارى وطبيباً . قبل النبى ﷺ الجارية والحمار =

* ويَعْصِبُ[1] عَلَى بَطْنِهِ الحَجَرَ مِنْ الجُوعِ زُهْداً[2] وقَدْ أُوتِىَ مَفَاتِيحَ الخَزَائِنِ[3] الأَرْضيَّةِ ، وراودَتْهُ[4] الجِبَالُ بِأَنْ تكونَ لَهُ ذَهَباً فَأَباه[5] * وكانَ ﷺ يُقِلُّ اللَّغْوَ[6] وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلامِ ويُطيلُ الصَّلاَةَ ويُقَصِّرُ الخُطَبَ الجُمْعِيَّة ، ويتَأَلَّفُ[7] أَهْلَ الشَّرَفِ[8] ويُكْرِمُ أَهْلَ الفَضْلِ ويَمْزَحُ[9] ولا يقُولُ إِلاّ حَقّاً[10] يُحِبُّهُ اللهُ تَعالَى

= وردَّ الطبيب قائلاً : «أرجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» – السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، فانظر كيف دل ﷺ على الداء وهو تخمة الشبع ، وعلى الدواء وهو الاعتدال فى تناول الطعام .

(١) يعصب : يربط رباطاً خفيفاً بعصابة وهى قطعة القماش التى يعصب أو يربط بها . (٢) زهداً : كان عزوفه ﷺ عن الطعام ليس عن ضيق ذات اليد إذ كان بإمكانه امتلاك كنوز الدنيا ، لكنه ﷺ أراد أن يؤكد الركيزة الإسلامية الهامة ألا وهى الزهد وعدم الالتهاء بالدنيا . فالدين الإسلامى برمته ما هو إلاّ دعوة للزهد فى الحياة الفانية : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف : ٧. فأحسنهم عملاً أزهدهم فى شئ مآله إلى الصعيد الجرز ، أى فتات التراب اليابس . (٣) الخزائن : جاء فى الحديث الشريف : «وبينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى» – صحيح البخارى ، كتاب الاعتصام بالسنة ، حديث رقم ٧٢٧٣ . (٤) راودته : طلبت منه بإغراء . (٥) فأباه : عن النبى ﷺ قال : «عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً . قلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً .....» – سنن الترمذى ، أبواب الزهد ، حديث رقم ٢٤٥١ . (٦) اللغو : هو الكلام عديم الفائدة ، ولم يقله النبى ﷺ بتاتاً ، بل كان صمته فكراً ونطقه ذكراً ونظره عبراً ، فالقلة لفظ مستخدم فى نفى الشئ ، قال تعالى : (فقليلاً ما يؤمنون) – البقرة : ٨٨ . (٧) يتألف : يستجلب الإلفة والمودة . (٨) أهل الشرف : أهل الرفعة والمكانة فى قومهم . (٩) يمزح : يداعب ويتبسط ﷺ فى القول مع أصحابه رضى الله عنهم على سبيل التسرية عنهم . (١٠) ولا يقول إلاّ حقاً : لا ينطق عن الهوى ، بل كل حديثه ، فرحه وغضبه ورضاه لله عز وجل ، وليس انتصاراً ولا حباً لنفسه ، أى كان هواه تبعاً للحق الذى جاء به من عند الله تعالى ، وكيف لا ؟ وهو أول المؤمنين بالله وبرسالته . يعنى بلوغه ﷺ مقام البقاء الذى من مقتضياته ومتلازماته التحدث بنعمة الله وعلى رأس هذه النعم اصطفاؤه للرسالة ، فإيمانه ﷺ يعنى شهادة نفسه لنفسه بأنه رسول من عند الله : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) – البقرة : ٢٨٥ مثلما : (شهد الله أنه لا إله إلاّ هو) – آل عمران : ١٨ ، فبذا وجب على الرسول ﷺ أن يصدع بشهادة =

وَيَرْضَاه * وهٰهُنَا وقَفَ بِنَا جَوادُ المَقَالِ عَنِ الاطِّرَادِ[١] فِى الحَلْبَةِ[٢] البَيَانِيَّة[٣] ، وبَلَغَ ظَاعِنُ[٤] الإِمْلاَءِ فِى فَدَافِدِ[٥] الإِيْضَاحِ مُنْتَهَاهْ *

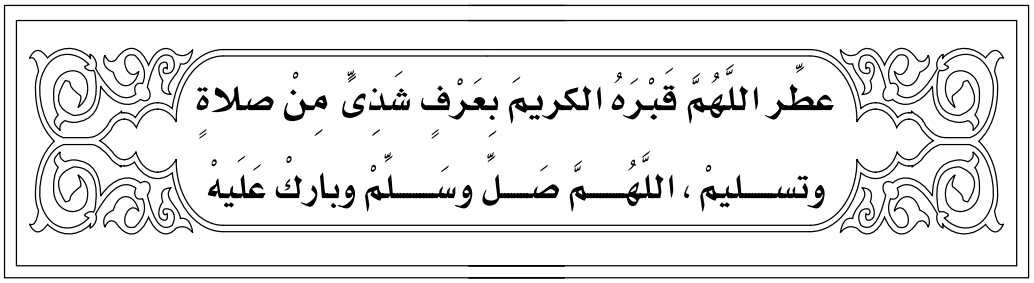

اللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ[٦] اليَدَيْنِ[٧] بالعَطِيَّة ، يا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْه أَكُفُّ العَبْدِ كَفَاه * يا مَنْ تَنَزَّهَ فِى ذَاتِه وصِفَاتِه الأَحَدِيَّة[٨] ، عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ

= أنه رسول الله ، لا شطح سكر عن حال متغير ولكن شهادة حق ثابت ومقام بقاء دائم.

(١) الاطراد : تتابع الحديث وجريان الوصف مجرىً واحداً متسقاً كانسياب ماء النهر . (٢) الحلبة : دفعة الخيل المتسابقة وقد تعنى ساحة السباق. (٣) البيانية : نسبة إلى البيان والإفصاح فى اللغة ، والمقصود بكل التعبير التسابق والتنافس فى فعل الخيرات التى أهما ذكر سيرة الرسول ﷺ ، إذ أن سيرته تعكس الصورة العملية الحية لما كان عليه ﷺ من سلوك دينى ، والاقتداء بهذه السيرة هو المخرج من الفتن حيث قال ﷺ : «ما أنا عليه وأصحابى» – سنن الترمذى ، أبواب الإيمان حديث رقم ٢٧٧٩ . (٤) ظاعن : مرتحل وأصله من الظعينة وهو الهودج على الجمل ترحل فيه المرأة ، وهنا كناية عن جواهر الكلم المخبأة ، أو من يأتى بخبايا الأسرار البيانية المصونة كما تصان الظعينة . (٥) فدافد : جمع فدفد وهى الأرض الفلاة المنبسطة الواضحة المعالم ، وما سمى السهل سهلاً إلاّ لوضوح وسهولة الرؤية على سطحه بخلاف الوادى الذى يوداً ما عليه ، أى يبتلع ويخبئ ما عليه. (٦) باسط : اسم من أسمائه تعالى ، أى موسع ومعطى ، وفى هذا إشارة للحديث : «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسى النهار .....» – صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، حديث رقم ٣١ . (٧) اليدين : تؤل للإرادة و القدرة و البذل والعطاء . (٨) الأحدية : المنسوبة للواحد الأحد المتفرد فى الذات والصفات والأفعال ، وهذا توكيد لصفة الوحدانية التى تنزه سبحانه وتعالى أن يشاركه فيها أحد . والتوحيد هو لب الديانات السماوية كلها . جاء فى تفسير القرطبى لسورة الإخلاص قوله : (ثم خرج - يعنى ﷺ - فقال : "إنى قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثلث القرآن " قال بعض العلماء إنها عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم "الصمد" ، فإنه لا يوجد فى غيرها من =

فِيهَا نَظَائِرٌ[1] وأَشْبَاه * يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالبَقَاءِ والقِدَم والأَزَلِيَّة ، يا مَنْ لا يُرْجَى غَيْرُهُ ولاَ يُعَوَّلُ[2] عَلَى سِوَاه * يَا مَنِ استَنَدَ الأَنَامُ[3] إِلَى قُدْرَتِه القَيُّومِيَّة[4] ، وأَرْشَدَ بِفَضْلِه مَنِ استَرْشَدَهُ واستَهْدَاه * نسأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنْوَارِكَ القُدُسِيَّة ، التى أَزاحَتْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّكِّ دُجَاه[5] * ونَتَوسَّلُ إِلَيْكَ بِشَرَفِ الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّة ، ومَنْ هُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ بِصُورَتِه[6] وأَوَّلُهُمْ بِمَعْنَاه[7] * وبِآلِه كَوَاكِبِ أَمْنِ البَرِيَّة ، وسَفِينَةِ[8] السَّلامَةِ والنَّجَاة * وبِأَصْحَابِه أُولِى الهِدَايَةِ والأَفْضَلِيَّة ، الَّذِينَ بَذَلُوا نُفُوسَهُم للهِ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ * وبِحَمَلَةِ شَرِيعَتِه[9] أُولِى المَنَاقِبِ[10] والخُصُوصِيَّة ، الذين قد اسْتَبْشَرُوا[11] بِنِعْمَةٍ وفَضْلٍ مِنَ اللهِ * أَنْ توفِّقَنَا فِى الأَقْوَالِ والأَعْمَالِ

= السور . وكذلك " أحد " . وقيل : إن القرآن أنزل أثلاثاً ، ثلثاً منه أحكام ، وثلثاً منه وعد ووعيد ، وثلثاً منه أسماء وصفات ؛ وقد جمعت " قل هو الله أحد " أحد الأثلاث ، وهو الأسماء والصفات . ودل على هذا التأويل ما فى صحيح مسلم من حديث أبى الدرداء عن النبى ﷺ . قال : " إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل " قل هو الله أحد " جزءاً من أجزاء القرآن) تفسير القرطبى ، ج ٢٠ ص ٢٢٨ .

(١) نظائر : جمع نظير وهو الشبيه والمثيل . (٢) يعول : يُعْتَمَدُ ويُتَوَكَّلُ . (٣) الأنام : البشر والخلق .

(٤) القيومية : القدرة من صفات المعانى ولها من مطالبها السبعة الموجودة فى الصفات السلبية مطلب القيام بالنفس ، فالقادر الحقيقى من لا يحتاج إلى معين فى تدبيره . (٥) دجاه : الدجى هو الظلمة.

(٦) بصورته : جسمه وشخصه البَشَرى . (٧) معناه : حقيقته ونوره ﷺ وقد سبق تخريج الحديث : أنه ﷺ كان نبياً «وآدم بين الماء والطين» . (٨) سفينة السلامة : جاء فى الحديث : «مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» – حلية الأولياء ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ . (٩) حملة شريعته : هم العلماء العاملون بعلمهم الشرعى . (١٠) المناقب : المآثر والصفات الحميدة . (١١) استبشروا : إشارة إلى البشارة للأولياء الواردة فى الآية : (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) – يونس : ٦٤ . تتنزل عليهم الملائكة يقظة فى لمة المَلَك وإيحاء فعل الخيرات . وثمة بشارة =

لإخْلاَص النِّيَّة[١] ، وتُنْجِحَ لِكُلٍّ مِنَ الحاضِرينَ مَطْلَبَهُ ومُناه * وتُخَلِّصَنَا مِنْ أَسْرِ[٢] الشَّهْوَاتِ والأَدْوَاءِ[٣] القَلْبِيَّة ، وتحَقِّقَ لَنَا مِنَ الآمَالِ مَا بِكَ ظَنَنَّاه * وتَكْفِينَا كُلَّ مُدْلَهِمَّة[٤] وبَلِيَّة ، ولا تَجعَلَنا مِمَّنْ أَهْوَاهُ[٥] هَوَاه[٦] * وتَسْتُرَ لِكُلٍّ مِنَّا حَصْرَه[٧] وعَجْزَهُ وعَيْبَهُ[٨] وَعَيَّه[٩] ، وتُسَهِّلَ لَنَا مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ مَا عَزَّ ذُرَاه[١٠]

= تثبيتهم بالحجة والقول الثابت ، وهنالك تبشير الملائكة لهم بالفوز عند الممات . كما جاءت بشارة الرؤيا فى الحديث الشريف : «الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له» – صحيح الترمذى ، أبواب الرؤيا ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ ، حديث رقم ٢٣٧٥ ، والبشارة شهادة ممنوحة بموجب الآية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة : ١٤٣ ، ومن هذه الشهادة تأتى عاجل بشرى المؤمن فى ثناء أهل الخير تحقيقاً للحديث : «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض» – صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، ج ٧ ، ص ١٨ حديث رقم ٩٤٩ .

(١) لإخلاص النية : لصدق وصفاء النية . (٢) أسر : قيد وتكبيل . (٣) الأدواء : جمع داء وهو المرض ، والمراد بالأمراض القلبية هنا ليس أمراض القلب الجسدية مثل انسداد الصمام وغيرها ، بل هى أمراض روحية كما فى قوله تعالى : (والذين فى قلوبهم مرض) – الأحزاب : ٦٠ ، وهى نوازع الشر فى قلب الإنسان مثل الحقد والحسد والكذب والنفاق والمكر وما شابه ذلك من أمراض لأنه لا يخلو منها أو بعضها أحد ، ومعالجة هذه الأمراض فرض عين على كل من داهمته إذ هى ساحة الجهاد الأكبر الذى لا يحتمل إلاّ حُسْنَى واحدة وهى الانتصار على النفس وعلى الهوى ، أما من آثر الحياة الدنيا وأتبع نفسه هواها حتى قتلته مات ضالاً ولم يمت شهيداً . (٤) مدلهمة : داهية أو مصيبة ثقيلة . (٥) أهواه : سقط به وانحط ، أى خر به من عليا المكارم فتخطفته صقور الطباع الدنية فأمه هاوية فى سحيق الهوى . (٦) هواه : من الهوى بالقصر وهو ميل النفس للشهوات وانغماسها فيها ، وهو غير الهواء بالمد أى الريح ، وقد جمعهما الشاعر بقوله :

جمع الهواء مع الهوى فى أضلعى فتكامـــلت فى مهجتى ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ومددت بالمقصور فى أكفانى

(٧) الحصر : العي وضيق الصدر . (٨) عيبه : خلله وشائن سلوكه . (٩) العى : العجز ومنه عدم الكلام طبيعة . (١٠) ذراه : الذرى هو العلا ، عز ذراه تعنى بعد مقامه وصار مطلبه عزيزاً ، وهذا =

* وتُدْنِىَ[1] لَنَا مِنْ حُسْنِ اليَقِينِ قُطُوفاً[2] دانِيَةً جَنِيَّة ، وتَمْحُو عَنَّا كُلَّ ذَنْبٍ جَنَيْنَاه * وتَعُمَّ جَمْعَنَا هذَا مِنْ خَزَائِنِ مِنَحِكَ[3] السَّنِيَّة ، بَرَحْمَةٍ ومَغْفِرَةٍ وتُديمَ عَمَّنْ سِوَاكَ غِنَاهْ *

اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ سائِلٍ مَقَاماً ومَزِيَّة[4] ، ولكلِّ رَاجٍ ما أَمَّلَهُ ورَجاه * وقَدْ سأَلْنَاكَ راجِينَ مواهِبَكَ اللَّدُنِّيَّة ، فَحَقِّقْ لَنا ما مِنْكَ رَجَوْنَاه * اللَّهُمَّ آمِنِ الرُّوْعَاتِ[5] وأَصْلِحِ الرُّعَاةَ[6] والرَّعِيَّة[7] ، وأَعْظِمِ الأَجْرَ لِمَنْ جَعَلَ هذا الخَيرَ فِى هذا اليَوْمِ وأَجْرَاه[8] * اللَّهُم اجْعَلْ هذه البَلْدَةَ وسائِرَ بِلادِ المُسلمِينَ آمِنَةً رَخِيَّة ، واسقِنَا غَيْثَاً[9] مُغِيثاً[10] يَعُمُّ انسِيَابُ[11] سَيْبِه[12] السَّبْسَب[13] وَرُبَاه[14] *

واغْفِرْ لِنَاسِجِ هذه البُرودِ المُحَبَّرَةِ المَوْلِدِيَّة ، سيِّدِنَا[15] جَعْفَرٍ مَنْ إِلَى برَزَنْجَ نِسْبَتُهُ ومُنْتَماه * وَحَقِّقْ لَهُ الفَوْزَ بِقُرْبِكَ[16] والرَّجَاءَ والأُمْنِيَّةِ ، واجْعَلْ مَعَ المُقَرَّبِينَ

= يؤكد علو همة سيدنا الإمام جعفر البررزنجى ، فكما قال المتنبى :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
فتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم

(١) تدنى : تقرب . (٢) قطوف : جمع قطف ، أى عنقود ، والمراد فوائد اليقين المشبهة بالثمار . (٣) منحك : عطاياك وهباتك . (٤) مزية : ميزة وخصوصية يمتاز بها عن غيره . (٥) الروعات : المخاوف . (٦) الرعاة : ولاة الأمور «العقل والقلب» . (٧) الرعية : الشعب المرعى «جوارح الإنسان» . (٨) أجراه : اتخذه واعتاد عليه باستمرار . (٩) غيثاً : مطراً . (١٠) مغيثاً : منجداً من القحط ، أى نافعاً غير ضار . (١١) انسياب : سيلان وجريان . (١٢) سيبه : مطره وفيضانه . (١٣) السبسب : الأرض المستوية . (١٤) رباه : مفردها ربوة وهى الأرض المرتفعة . (١٥) كلمة السيادة هنا غالبا ما تكون من إضافة النساخ المتعاقبين على كتابة هذا المولد . (١٦) قربك : الوصول إليك . والسير إلى الله هو سير بالأرواح وتزكية أعمال الجوارح ، إنه ليس قطع ماسافات زمنية أو مكانية ، تنزه الله عن ذلك ، إنما هو سير فى طى مقامات النفس . وعليه يكون الوصول هو بلوغ مقامات الاستقامة والمعرفة ، وفى هذا المقام تثبت قدم الصدق ويحط فيه وعثاء السفر ومشقة التكاليف – ليس تركاً =

مَقِيلَهُ[١] وسُكْنَاه * واستُرْ لَهُ عَيْبَهُ وعَجْزَهُ[٢]
وحَصْرَهُ وَعَيَّه ، ولِكاتِبِهَا[٣] وقارِئِهَا ومَنْ أَصَاخَ[٤]
سَمْعَهُ إِلَيْه وأَصْغَاه * وصَلِّ اللّهُمَّ وسَلِّم عَلَى أَوَّلِ
قَابِلٍ[٥] للتَّجلِّى[٦] مِنَ الحَقِيقَةِ الكُلِّيَّة[٧] ، وعَلَى
آلِه وصَحْبِه ومَنْ نَصَرَهُ وآواه * مَا[٨] شُنِّفَت[٩]
الآذَانُ مِنْ وَصْفِه الدُّرِّىِّ بِأَقْرَاط[١٠] جَوْهَرِيَّة ،
وتحَلَّتْ[١١] صُدُورُ المَحَافِلِ[١٢] المُنِيفَةِ[١٣] بِعُقُودِ حُلاَهْ *

= للتكاليف أو تهاوناً فى إدائها وإنما عدم إحساس بمشقتها ، أى ترك للإحساس بالجهد المبذول فى أدائها ، فتصبح النفس والقلب والجوارح مطايا طائعة فى فعل الطاعات . وقمة المعرفة الاعتراف بالعبودية لله ، وهى أن يعرف المخلوق البشرى نفسه بالعجز فيعرف ربه بالقدرة ، يعرف نفسه بالجهل فيعرف ربه بالعلم ، أى يفرق بين نعوت العبودية ونقصها وعجزها وبين نعوت الربوبية وكمالها وقدرتها ، فكما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن ذاته كفر وإشراك

انظر كتاب يواقيت فراديس الجنان ، ص ٢ ، فكثرة النور تخطف البصر وتمنع الرؤية .

(١) مقيله : إقامته ، ذكر المقيل لأنه مظنة الراحة بعد عناء يوم حار . (٢) عجزه : جهله بالعلوم . (٣) كاتبها : من خطها بيده أو بآلة . (٤) أصاخ : أمال الأذن للإصغاء والاستماع . (٥) قابل : مستعد لاستقبال . (٦) التجلى : وضوح النظر والاطلاع على الأسرار والحقائق الغيبية المصونة ، وقد يراد أن تتجلى وتظهر عليه الحقيقة الكلية ، فهو ﷺ كان قرءاناً فى صورة إنسان ولذلك كان هداية للبشر بحاله وبمقاله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) – الأحزاب : ٢١. وقد هُيِّأ ﷺ وأُهِّلَ لهذا التجلى للحقيقة الربانية عندما شُقَّ صدره الشريف وخُتِمَ على قلبه بخاتم العلم والنبوة والحكمة ، ولذلك تجلت فيه ﷺ آيات القرءان إمتثالاً وتطبيقاً إذ كان خلقه القرءان . (٧) الحقيقة الكلية : النوع الإنسانى ، حقيقة الإنسان الكامل الذى انطوت فيه أسرار الأسماء والمعارف الربانية . (٨) ما : كلما . (٩) شُنِّفَت : زُيِّنْت وجُمِّلَت . (١٠) أقراط : جمع قرط وهو ما يعلق على أسفل الأذن من حلية «حلق للأذن» . (١١) تحلت : تزينت وتجملت كأنما بالحلى . (١٢) المحافل : جمع محفل وهو موضع الاجتماعات والاحتفالات التى يذكر فيها اسمه الشريف ﷺ . (١٣) المنيفة : المرتفعة ، العالية والشريفة .

توســل

تأليف الشيخ الخليفة / محمد على حاج نور[1]

مَوْلاَنا يا مولانا * أحفظنا واتولاَّنا * اللهُ الوَاحِدْ

فِى أوَّل مُـــــبْتَدَانا حَمَـــدْنَا[2] اللهَ مـــولانا

مِنَ العَـــــدَم سَـــوَّانا لِطَـــرِيقِ الخَـــيرِ هَـــدانا

وصَـــلاَةُ اللهِ مـــولانا عَلَى الرَّسُـــول مَلْجَانا[3]

شَـــفَّاعـــنا فى أُخْـــرَانَا آلُو وصـــحـــبُو حِمـــانا

بَذْكُـــر طَـــرِيقاً جَـــانَا أىْ رَحْمَةَ[4] مِنْ مولانا

ومُـــعَـــنْعَـــناً[5] أَتانـــا رَبِّـــى بِـــه اتـــولانا

---

(١) وهو رحمه الله من كبار تلاميذ الشيخ دفع الله الصائم ديمه رحمه الله وقدس الله روحه . (٢) حمدنا : تطبيقاً لحديث : «كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بالحمد ، أقطع» – سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، ج ١ ، ص ٦١٠ ، حديث رقم ١٨٩٤ . (٣) ملجانا : ملجأنا وملاذنا فى الدنيا والأخرى لأنه ﷺ يستغفر لنا فى الدارين بحسب الآية : (فاعف عنهم واستغفر لهم) – آل عمران : ١٥٩ والآية : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) – النساء : ٦٤ ، ويشفع لنا فى الآخرة بحديث الشفاعة : «إنه لم يكن نبى إلاَّ له دعوة قد تنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى» – مسند الإمام أحمد ، ١ / ٢٨٢ ، حديث رقم ٢١٧ ، فبان بذلك أن حياته ومماته خير لنا ، ففى الحديث : «حياتى خير لكم تحدثون وتحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض علىَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت لكم» – مجمع الزوائد ، كتاب علامات النبوة ، ص ٤٢٧ ، حديث رقم ١٤٢٥٠ . (٤) رحمة : إشارة إلى الآية : (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) – الأنبياء : ١٠٧ ، وفى الحديث : «إنما بعثت رحمة» – كشف الخفاء ، ج ١ ، ص ٢٤٠ . (٥) معنعناً : هذا التوسل يحوى سند رجال الطريقة القادرية العركية ، وهى طريقة عنعنة ونقل ، «عن فلان ، =

الحَــق لطــريقُو أَنْزَلْ ... فِى اللَّوْحِ[1] أزلاً[2] سَجَّلْ
جِــبريل له قــد أنزل ... للهــــادَى خيرِ مُرْسَــل
ومِــنَ المُخْــتَارِ نبينــا ... وإلى الكَــرَّار عَــــلينَا[3]
وإلى السّــبط الحُسَــيْنَا ... ولِـــزَين العـــــابدينَ
لِباقِــر[4] عُلُــوم الحَقِّ ... ولِجعــفرِ[5] ذُو الصِّــدْق
ولِكاظِم[6] غَيْظ الخَلْقِ[7] ... لعَــــلىٍّ[8] رَضِىِّ الخُلُقِ[9]
وإلى الطــائِى السَّــخيَّا ... وإلى الكَــرَخِى الــوَفِــيَّا

= عن فلان» ، أى هذا الرجل سلك الطريقة على يد ذاك الرجل ، مما يضمن له التوثيق والمصادر الأصولية التى تمتد صلتها إلى الرسول ﷺ ، لأن الذى يبايع الشيخ إنما يبايع على نهج شيخ الشيخ الذى يقتدى برسول الله ﷺ : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) - الفتح : ١٠ ، فالمبايعة هى ارتباط حسى ومعنوى (شريعةً وحقيقةً) بالشيخ المُلقِّن الحاضر ، كما هى ارتباط معنوى بمن نقل أو أخذ عنه هذا الشيخ . وهذه العنعنة والاسناد من خصائص هذه الأمة ، فالطريق سنده صحيح .

(١) اللوح : هو اللوح المحفوظ . (٢) الأزل : هو من الوقت ما قبل بدء الخلق ، وتسجيل الطريق فى الأزل كناية عن هداية القرءان التى كتبها الله فى الأزل قبل أن يخلق الإنسان ، والقرءان هو كلام الله القديم ولهذا تقدم ذكره عن ذكر خلق الإنسان فقال تعالى : (الرحمن * علم القرءان * خلق الإنسان) – الرحمن : ١، ٢، ٣ .

(٣) علينا : خص الإمام سيدنا على رضي الله عنه هنا لأن سلسلة الطريق الصوفى تنتقل منه إلى ابنه سيدنا الحسين رضي الله عنه نزولاً حتى أبينا الشيخ دفع الله الصائم ديمه رضي الله عنه ، وقد جاء فى الحديث : «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب» – مستدرك الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ٤٦٩٦ ، كما جاء فى الأثر أن النبى ﷺ قد لقن الإمام على رضي الله عنه ذكر كلمة التهليل – ذكره الشعرانى فى الأنوار القدسية ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٤) الباقر : هو الإمام محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين على رضى الله عنهم أجمعين وقد لقب بالباقر لتبقره فى العلم والتبقر هو التبحر والتوسع ، بقر العلم = فتح أسراره . (٥) جعفر : هو جعفر - الملقب بالصادق - بن محمد الباقر . والجعفر هو النهر الكبير . (٦) الكاظم : المتجرع غيظه أو كاتمه فى صدره ، أطلق هذا الوصف على سيدنا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن سيدنا على كرم الله وجهه . (٧) الخَلْق : البَشَر . (٨) على - الملقب بالرضا - هو على بن موسى الكاظم . (٩) الخُلُق : الأخلاق .

وإلى السَّقْطِى السُّرَيَّا ... وإلى شيخ[1] الصُّوفيَّة

للشِّبْلِى الشبَّ طَايعْ ... واليمنى لرَبّو خاشع

وإلى التميم الخَاضع ... وإلى الطُرْطُوسى القَانع

الهُكَارى يا قُرَشينَا ... وإلى المخزُوم[2] عَلينَا

لأبو صالِح مُحْى الدِّينَ ... عبد القَادر[3] يا جَيْلينا

ولعابد الرَّزَّاق ... لُمحَمَّد منْهُ سَاقى

للمَرْجى ذَاكَ النَّاقى ... للْمسَاعَد باتِّفَاق

وأتى كما أُبينَا[4] ... للشيخ عَلاء الدِّينَ

وإلى كمال الدين ... للشّيخ جلال الدينَ

للشيخ أصْغَر تَنَقَّلْ ... ولأَكبَر ثُمَّ أَكْمَل

أحمَد به تَجَمَّل ... لمحمد بن أَجْمَل

البُهَارى[5] به مُغيثا ... والعَجَمى[6] لَهُ وريثَا

العركى[7] النال بو[8] الرِّيسَا[9] ... للزَّاهِد أبو إِدْرِيسَا[10]

---

(١) شيخ الصوفية : هو الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد . (٢) هو أبو سعيد مبارك بن على المخرّمى (عند بعضهم «المخزومى») . (٣) هو سيدنا وملاذنا سلطان الأولياء القطب الربانى شيخ الثقلين ومؤسس الطريقة القادرية الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى البغدادى «٤٧٠ هـ - ٥٦١ هـ» . (٤) أبينا : تبين واتضح . (٥) البهارى : هو الشيخ تاج الدين البهارى المولود سنة ٩١٦هـ ، أدخل الطريقة القادرية فى السودان سنة ٩٧٤هـ . (٦) هو الشيخ حبيب الله بن حسن الشيرازى، المشهور بحبيب الله العجمى ، وهو خليفة الشيخ تاج الدين البهارى ومن تلاميذه الأبكار ، مات بالبصرة سنة ١٠١٤هـ . (٧) العركى : هو الشيخ عبد الله بن الشيخ دفع الله ود مقبل ، وهو مؤسس الطريقة القادرية العركية بالسودان حيث أنه سلك على يد الشيخ حبيب الله العجمى . (٨) النال بو : الذى نال به . (٩) الريسا : الرئاسة والسيادة على القوم . (١٠) أبو إدريس : هو الشيخ محمد ، أخو الشيخ عبد الله العركى ووالد الشيخ دفع الله المصوبن .

ولِدَفْعَـــــــةِ المـــجَّادِ المصـــــوبن ذو الإرشَـــادِ

دا الفيضـــو فِى البلادِ عَـــمَّ الحَضَـــر[1] والبَادِ[2]

وإلى القـِـنديل مُحَمَّـــدْ فى بيله[3] ســـــنين تَعَـــبَّدْ

سَيَّرْ بالنَّظْـــرَة وأَرْشَـــد للســـــالِكينَ غـــيرْ كَـــدْ

يُوسُف بحـــر الحـــقِيقَة وَقْـــــف الله للخَـــــلِيقَة

وســـريع يلفَى المُضِـــيقَا حِصـــــنِى مِنْ كُلْ مُعِـــيقَا

للوَرِع الزُّهْدو صَـــافِى الريَّح سَـــــجَد لِلكَـــافِى

ولحـــمد النيَّل الحَـــافِى للغُـــوث[4] المِثْلُو مـــافِى

نـــادى للشَّـــيخ عَبْدَ الله فى الله سَـــار مَـــا كَـــلَّ[5]

دا ابنُ النَّيل يَا خِـــلاَّ[6] الأَحَـــيا حِمـــــارَة بَلَّه[7]

لِوَسِـــــــيلَتـــنا لى الله أُسْتَاذنا الشَّيخ دفـــع الله[8]

---

(١) الحضر : المدن حيث الحضارة . (٢) الباد : القرى والريف حيث البداوة . (٣) بيله : جبل يقع على خط السكة حديد بين الحواتة والقضارف . (٤) المقصود به غوث زمانه أستاذنا الشيخ عبد الباقى بن الشيخ حمد النيل رضى الله عنهما . (٥) ما كل : لم يتوانَ ولم تفتر له عزيمة فى سيره لله تعالى . (٦) يا خلا : تخفيف كلمة «يا أخلاء» كقولهم ياصاح لتخفيف يا صاحبى ، وهى من باب الخلة . (٧) إشارة للشيخ عبد الله عاشميق عندما أظهر كرامة إحيائه حمار تلميذه بله ، وهذا البيت من إضافة والدنا الشيخ دفع الله الصائم ديمه رَحِمَهُ اللَّهُ . (٨) هو ملاذ الرجال وبحر الكمال وغاية الوصال ومن انتهى إليه علم الشريعة والحقيقة ، هو قطب زمانه ودرة أوانه ، زكى الخصال ومنتهى وصف البيان والمقال سيدنا المربى الشيخ دفع الله بن الفقيه وقيع الله الملقب بالصائم ديمه وحوى الرسول «١٩١٧م – ١٩٩٢م» ، و«حوى الرسول» – فى البيت التالى هو أحد ألقاب الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، أطلقته عليه والدته التى كانت ترجو له أن يكون فى «حوى» أى حمى الرسول ﷺ .

حَــوىَ الرَّسُــول يُعَلَّى يَجِد المُــرَاد مِــن الله

لخــليفتو الدُّر الناقــى شيخ أحمد عبد الباقى[1]

فى عــونو كُــنْ يا باقى واجعل خيرو ملاقى[2]

الخمسة العدول[3] البَرَرَةَ الكشيف أبوعاقَلة النَّدَرَ

الطِــريفى عَــالِى القدرَ سيدى اب فلج ذو البَطْرَة

باقِى الأعراك الخُــبَرَا[4] خَفِيَّهُــــم والظَّــــهَرَ

الأرشــــدوا بالنظــرة نَسل الحسين والزهرا[5]

ديل سادتِى أَهل الصِّدْقِ الجَمَّلــــوا للخُــــلُقِ

نالوا رِضَــــاءَ الحَــقّ وَلاَّهُمْ أمــــورَ الخَلْقِ

ديل جَمَّلوا للسِّــــيرَة ونَقُّــوا لى السَّــرِيرَة[6]

عبدوا الحــىَّ القــدِيرا لوجهِــهِ لا غــــيرا

خــذلوا ابليسَ الأَعيَانَا وزهــــــدوا لى دُنْيَانَا

(١) أحمد عبد الباقى اسم واحد مركب وهو ابن وخليفة الشيخ دفع الله الصائم ديمه .

(٢) هذا البيت وما سبقه من بيت واحد هما من إضافة الشيخ الأمين أحمد الأمين (راس الفيل) رحمه الله .

(٣) هم الخمسة أبناء الشيخ دفع الله بن مقبل وهم : الشيخ حمد – الملقب بالنيل ، الشيخ عبد الله – المشهور بالعركى ، الشيخ محمد – المكنى بأبى إدريس ، الشيخ عمر – الملقب بالزير ، والشيخ أبو بكر- المكنى بأبى عائشة) ، وكلمة عدول تعنى : أن كل واحد منهم قد كمل فى العلم والفضل والصلاح والتقوى . (٤) الخبرا : تخفيف لكلمة خبراء بالمد ، أى علماء الطريق للرحمن ، من باب الآية : (الرحمن فاسأل به خبيرا) – الفرقان : ٥٩ .

(٥) يتصل نسب العركيين بسيدنا الحسين بن سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها ابنة الرسول ﷺ .

(٦) السريرة : القلب والطوية ، أى مكان السر ، والمعنى طهروا نفوسهم الطاهرة .

بالزَّجْـــــرِ والإِهَـــــانَة[1] لِنفوسُـــم مَلَكُوا عَـــنَانَا

مَنْ قُلتَ اَدعـــونِى عِبادِى لك رافعـــــــينَ الأَيادِى

(١) الزجر والاهانة : احتقار النفس وكبح جماح هواها ، جاء فى الحديث عن الجنة والنار : «حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات» – كشف الخفاء ، ج ١ ، ص ٤١٦ ، وقال متفق عليه ؛ وفى الآية : (زين للناس حب الشهوات) – آل عمران : ١٤، فالعاجز الذى يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأمانى سترديه شهواته وطول أمله فى النار ، وفى الآية : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى) – النازعات : ٤٠ ، ٤١ . وليس ثمة ما هو أكره للنفس وأذل لها من فطامها عما اعتادت وأحبت ، فإن جل العبادة فى ترك العادة ، ومن أوسع أبواب زجر النفس نجد الزهد وكبح جماح النفس عن هواها ، وهذا الزهد يتأتى لمن أدرك هوان الدنيا ؛ فقد روى عن الإمام على رضي الله عنه أنه قال : «تحقيراً للدنيا أشرف لباسها لعاب دودة – يعنى الحرير ، وأشرف شرابها رجيع دودة – يعنى عسل النحل» – حياة الحيوان ، الشيخ كمال الدين الدميرى ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ . وذل النفس بهذا المعنى هو أقصر الطرق الموصلة إلى الله العزيز ، وقد أثر عن سيدى القطب الشيخ عبد القادر الجيلانى أنه قال : «طرقت جميع الأبواب إلى الله فوجدتها مزدحمة بالخلق ، طرقت باب الذل فوجدته خالياً فدخلت ، فتلفتُّ فإذا الخلق ورائى» ، يعنى أنه سبق أقرانه من الأولياء بالتزامه باب الذل . كما يراد بالذل هنا الاعتراف بالعجز والتواضع لخلق الله المؤمنين كما فى الآية : (أذلة على المؤمنين) – المائدة : ٥٤ والآية : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) – الإسراء : ٢٤ ، أما بالنسبة للكفار فالمسلمون هم الأعزاء : (إعزة على الكافرين) – المائدة : ٥٤ ، وفى معرض المفاضلة : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) - المنافقون : ٨ ، لأن المولى عز وجل إنما يعامل من خلال خلقه : «ما تواضع أحد لله إلاَّ رفعه» – سنن الترمذى ، كتاب البر والصلة ، ٨٢ باب ما جاء فى التواضع ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ ، حديث رقم ٢٠٣٤ ، وإنْ كان التواضع سلوك تجاه البشر فقد نسبه الله له ، فمن أنفق على شخص فقير فقد عامل الله وأقرضه ، فإن الصدقة تقع فى يد الرحمن أولاً ، وزيارتك للمريض هى زيارة لله عز وجل بنص حديث : «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى ، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أن عبدى فلان مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده .....» – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ٢٩٦٩ . فالقوم بالزهد والتواضع قد ملكوا عنان نفوسهم ، أى زمامها وقيادها .

مِنْهُـــم نَجـــد الإِرْشَادِ ونســـلم يومَ التَّنَـــادِ[1]

بَارِكْ لِكُـــلِّ الإِخـــــوَة واَكْرِمْهُـــمْ يا ذا القُـــوَّة

قلوبهـــم مـــجْـــلُـــوَّة واوزارهـــم مَمْحُـــــوَّة

هَبْهُـــــمْ رَبَّ العِـــبَادِ حُـــبَّاً والاعْـــــتِقَادِ

أَدباً والانقِـــــــيَادِ[2] لوســـيلةِ الإِرْشَـــادِ[3]

واحفظهـــم يا ذو اللُّطْـــفُ كُلْ سوءٍ عَنْهُم أكُفُو[4]

فِي الســـيرِ لا ينحـــرفُوا لحـــقوقِ الله يوفـــوا

عِبيدكُم حـــاج نُور الجانِى يجـــد الفـــوز والضَّمَانِ

بِى أهـــلُو والإخـــــوانِ ينجـــو مِـــنَ النّيرانِ

وصـــــلاتُكَ اللَّهُـــــمَّ لِنَبِيكَ الجـــاهُـــو عَـــمَّ

للآلِ والصَّـــــحبِ تَعُمَّ نَنْجَى بِـــهـــا والأُمَّـــة

---

(١) يوم التناد : يوم القيامة . (٢) فى البيت السابق طلب الناظم الحب ، وفى البيت التالى طلب الانقياد ، أى طلب حباً يثمر الانقياد والاتباع ، فالحبيب لمن يحب مطيع ؛ وهكذا يتم لإخوته كمال الدين المتمثل فى قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) – آل عمران : ٣١ . (٣) وسيلة الإرشاد : هو شيخ الطريق الصوفى المرشد لتلاميذه ومريديه فى سيرهم إلى الله تعالى ؛ فلولا المعلم لما كان علم ، وكما يقولون : «لو لا ربى لما عرفت المربى ولولا المربى لما عرفت ربى» . والمقصود هنا المربى الشيخ دفع الله الصائم ديمه . (٤) أكفو : اصرف وابعد .

مراجع التحقيق والشرح

أولاً : القرءان الكريم والحديث الشريف والتفسير

١ - القرءان الكريم .

٢ - صحيح البخارى ، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى ، المكتبة الثقافية – بيروت ، بدون تاريخ .

٣ - صحيح مسلم ، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٤ - سنن الترمذى ، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

٥ - سنن ابن ماجه ، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيبانى ، بيت الأفكار الدولية – لبنان ، ٢٠٠٤م .

٧ - المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بالحاكم ، دار الفكر – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

٨ - المعجم الأوسط ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، دار الحديث – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٩ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م .

١٠ - جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١١ - الجامع لأحكام القرءان (تفسير القرطبى) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، دار الكتاب العربى – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

١٢ - حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ، العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصاوى المالكى ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

ثانياً : السيرة النبوية والتراجم

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، الإمام عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير ، دار إحياء التراث العربى – بيروت ، ١٣٧٧ هـ .
٢ - الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ١٦ ، ٢٠٠٥م .
٣ - الرحيق المختوم – بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، صفى الرحمن المباركفورى ، دار الوفاء ، ط ١٩ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
٤ - السيرة الحلبية ، الإمام العلامة على بن برهان الدين الحلبى الشافعى ، دار إحياء التراث العربى – بيروت .
٥ - السيرة النبوية لابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، دار القلم – بيروت .
٦ - الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى الشافعى المصرى المعروف بالشعرانى ، دار الجيل – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
٧ - القول المنجى على مولد البرزنجى ، للشيخ الإمام محمد بن أحمد عليش المالكى ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى بابى الحلبى وشركاه – القاهرة .
٨ - الكوكب الأنور على عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ ، العلامة جعفر ابن البرزنجى (الحفيد) ، مركز ابن العطار للتراث - القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٩ - أوصاف النبى ﷺ – شرح واختصار شمائل الترمذى ، اختصره وشرحه سميح عباس ، دار الجيل – بيروت ، ط ٢ .

١٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م .
١١ - حياة الصحابة ، العلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى ، دار الحديث – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .
١٢ - دلائل النبوة ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، دار الفكر – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م .
١٣ - عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ ، السيد جعفر بن حسن البرزنجى ، دار جوامع الكلم – القاهرة .
١٤ - عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر ﷺ ، السيد جعفر بن حسن البرزنجى ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ، وفيها إهداء للشيخ محمد البخارى .
١٥ - كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان ، محمد النور بن ضيف الله ، دار جامعة الخرطوم للنشر – الخرطوم ، ط ٣ ، ١٩٨٥م.
١٦ - مجموع مشتمل على مولد النبى ﷺ للبرزنجى والديبعى والعزب ، مكتبة الفكر – صنعاء .
١٧ - موسوعة القبائل والأنساب فى السودان ، د. عون الشريف قاسم ، شركة أفروقراف للطباعة - الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٩٦م .
١٨ - مولد النبى ﷺ ، السيد جعفر بن حسن البرزنجى ، المكتبة الثقافية – بيروت.
١٩ - مولد النبى ﷺ ، السيد جعفر بن حسن البرزنجى ، مطبعة سمر – الخرطوم – توزيع مجانى من الشيخ دفع الله الصائم ديمه .
٢٠ - مولد النبى ﷺ ، السيد جعفر بن حسن البرزنجى ، مطبعة محمد على صبيح – القاهرة .
٢١ - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ، الشيخ محمد الخضرى بك ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

ثالثاً : المؤلفات العامة

١ - إحياء علوم الدين ، الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ، دار الفكر – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
٢ - أطلس العالم ، مجموعة أساتذة ، مطبعة نصر الله ، مكتبة لبنان – بيروت .

٣ - الأنوار القدسية فى معرفة قواعد العبودية ، الإمام أبو المواهب عبد الوهاب ابن أحمد الشعرانى ، المكتبة العلمية – بيروت .
٤ - التبيان فى إعراب القرءان ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، دار الجيل – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
٥ - الحاوى للفتاوى ، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن السيوطى ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
٦ - الخصائص الكبرى ، أبو بكر عبد الرحمن السيوطى ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٧ - الذخائر المحمدية ، السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى ، دار جوامع الكلم – القاهرة ، ١٩٩٣م .
٨ - الرسالة القشيرية فى علم التصوف ، العلامة العارف بالله تعالى أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى ، تحقيق معروف مصطفى زريق وعلى عبد الحميد بلطه جى ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م .
٩ - الغنية لطالبى طريق الحق فى الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية ، القطب الباز الأشهب سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى ، دار العلم للجميع .
١٠ - الفتح الربانى والفيض الرحمانى ، سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، دار الفكر – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م .
١١ - الكواكب الدرية تسبيع البردة البوصيرية فى مدح خير البرية سيدنا محمد ﷺ ، الإمام القاضى ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوى ، دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ٢٠٠٥م .
١٢ - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى مدكور وآخرون ، المكتبة الإسلامية – استانبول .
١٣ - المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار ، الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى ، مطبوع على هامش

إحياء علوم الدين للغزالى ، دار الفكر – بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
١٤ - المنجد فى اللغة والأعلام ، دار الشروق – بيروت ، ط ٣٧ ، ١٩٩٨م .
١٥ - النجوم الزاهرة فى جواز الاحتفال بمولد سيد الدنيا والآخرة ﷺ ، الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه ، دار جوامع الكلم – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م .
١٦ - النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرءان ، د. حسان شيسى باشا ، دار المنارة للنشر – جدة ، ط ١ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .
١٧ - الوافى ، معجم وسيط اللغة العربية ، الشيخ عبد الله البستانى ، مكتبة لبنان .
١٨ - إيقاظ الهمم فى شرح الحكم ، العارف بالله تعالى أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى ، دار الفكر – بيروت .
١٩ - تائية السلوك إلى ملك الملوك ، نظم القطب أحمد عرب الشرنوبى وشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى ، مكتبة القاهرة – القاهرة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
٢٠ - تخميس همزية الإمام البوصيرى فى مدح النبى عليه الصلاة والسلام ، عبد الباقى الفاروقى بن سليمان العمرى ، الدار السودانية للكتب – الخرطوم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٢١ - حياة الحيوان الكبرى ، الشيخ كمال الدين الدميرى ، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع – بيروت .
٢٢ - ديوان ابن الفارض ، الشيخ شرف الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الفارض ، دار القلم العربى – حلب (سوريا) .
٢٣ - ديوان أبى تمام ، دار المعارف – القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨٧م .
٢٤ - ديوان البوصيرى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلبى – القاهرة ، ١٩٥٥م .
٢٥ - شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلانى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٢٦ - شرح بردة المديح للبوصيرى ويليها القصيدة المضرية ويليها القصيدة المحمدية ، دار القرءان للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٩٧٩م .
٢٧ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مصطفى عبد الله القسطنطينى الحنفى الشهير بحاجى خليفة ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
٢٨ - مجموعة المجذوب للشيخ محمد مجذوب بن قمر الدين المجذوب ويليها ديوان الشيخ محمد مجذوب بن الشيخ الطاهر المجذوب الملقب بالشيخ ، شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلبى – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٥٩هـ .
٢٩ - محمد ﷺ الإنسان الكامل ، السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى ، وزارة الإعلام – جدة ، ط ١٠ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
٣٠ - يواقيت فراديس الجنان ، محمد على البشير عبد الله الإحيمر ، مطبعة هيثم – الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

رابعاً : المخطوطات والإنترنت :

١ - مخطوطة توسل الخليفة محمد على حاج نور .
٢ - مخطوطة توسل الشيخ إسحاق بن الشيخ حمد النيل .
٣ - www.dahsha.com

الطبعة الثانية

ذوالقعدة١٤٣٢هـ-أكتوبر٢٠١١م.

مطبعة :

رقـم الإيـداع : ٤٠٠ / ٢٠٠٨ .

ردمك : ISBN 978-99942-890-4-2

يوزع مجاناً بمسيد الشيخ / دفع الله الصائم ديمه (المقر الرئيس بأم بده الحارة الرابعة)